الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللُّغة والأدب العربي
التَّخصُّص: لسانيات عامة

النّقد المعجمي عند "حسين نصّار"

من خلال كتابه (المعجم العربي نشأته وتطوّره)

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطّالبيْن:
1- عيسى سعيدي
2- محمد سيد علي بنّاي

إشراف الأستاذ:
- حسين بوشنب

السَّنة الجامعية:
2024-2023م

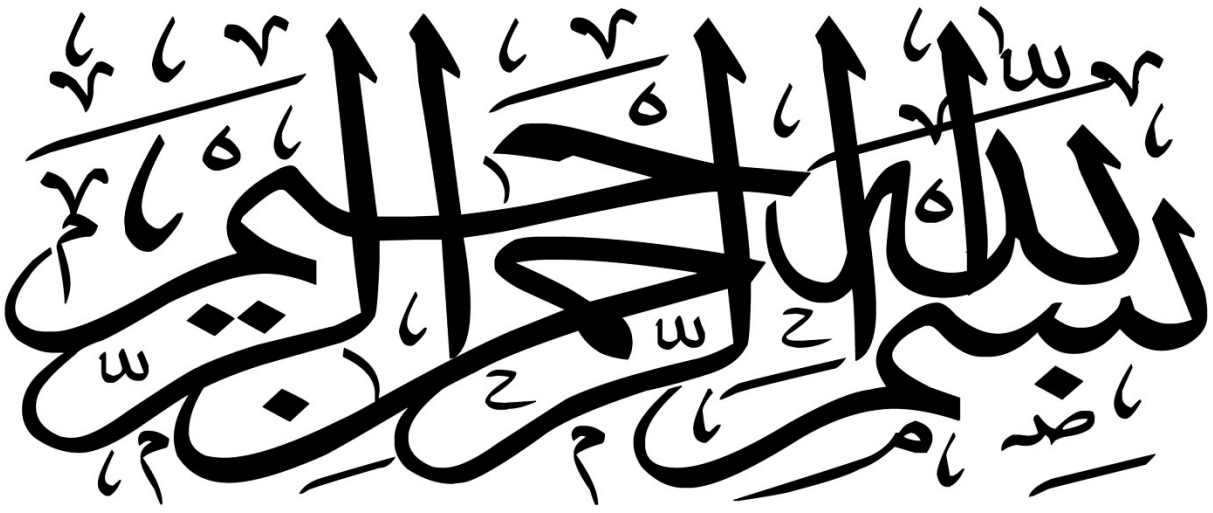
بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من قرن الله عبادته بطاعتهما والإحسان إليهما، أمي وأبي حفظهما الله.

إلى جميع من أنار لي طريق العلم ، أساتذتي المحترمين بارك الله فيكم.

إلى التي صبرت ودعمت، رفيقة الدّرب زوجتي العزيزة شكرا لكِ.

إلى أبنائي قرّة عيني، محمد هيثم، عبد الرحمان، آدم، وفّقكم الله.

إلى إخوتي وأخواتي، أنتم حقا نعم السّند.

إلى كل من يعرفني وكان له أثر طيّب في حياتي.

إلى مُحبِّي لغة الضاد و العروبة أينما وجدوا أقدِّم لكم هذا العمل، مُتمنيا أن يجعله الله لنا صدقة جارية إلى يوم نلقاه وهو راضٍ عنّا.

آميـــــــــن.

عيسى

إهــداء

أهدي هذا العمل

إلى عائلتي...كل بمقامه، يا من كنتم سببا في ما أنا عليه الآن، إليكم جميعا دون إستثناء.

أخي الأكبر "حمودة" أفضل أخ ولا يكفيه كل الثّناء.

إلى أختي أم إلين وأختي العظيمة أم آلاء

إلى أبي الرجل الجليل القوي الذي من أجلي كابد العناء، وأنار لي الطريق وأضاء.

إلى أمي، الفضل كل الفضل لك يا أمي، يا خير سند في هذا الطريق، نعم الصاحب والرفيق، لا يكفيك ألف سطر في هذا الإهداء،لا تكفيك كل الكلمات يا من اجتمعت فيك أفضل الصفات، إليك يا من دفعتني نحو القمم.

إلى كل أستاذ طيب متواضع درّسني ولم يبخل علي بعلمه، ولم يغتر برتبته، إلى أفضل أستاذة عرفتها في الجامعة: الأستاذة فتيحة حسين.

إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ الكبير والمتواضع: الأستاذ حسين بوشنب.

إلى زميلي في هذا العمل، أفضل شخص قد تُعرّفك به الأيام، زميلي سعيدي عيسى.

إلى من قاوم كل الظروف، ولا تكفي في وصف صبره كل الحروف...إلى نفسي.

محمد سيد علي

شكـر وعرفـان

قال رسول الله ﷺ:(مَن لَم يَشكُر النَّاسَ لم يَشكُر الله).

وإتباعا لهديه ﷺ واعترافا مِنا بالجميل، نحمد الله العلي المعين أن وفّقنا لإتمام هذا العمل.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع من تفانى في تعليمنا طوال مشوارنا العلمي، ونخصّ بالذكر أستاذنا المشرف **حسين بوشنب،** الذي رافقنا خلال هذا البحث بنصائحه وتوجيهاته التي أنارت لنا الطريق، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

كما نشكر جميع من كان له يد في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

مقدّمة

مقدمة:

تُعتبر صناعة المعاجم وجها من وجوه عناية العرب بلغتهم منذ القدم، وإرثا ثقيلا تركه الأسلاف يُظهر مدى تطوُّر وعيهم اللّغوي، ويعكس سعيهم الحثيث للحفاظ على اللغة العربيّة وخدمتها من خلال العناية بجمع مفرداتها وشرحها، ولقد رافق هذا الجهد اللغوي نشاط نقديٌّ يهدف إلى التقويم وسدِّ الخلل على يد اللغويين أنفسهم، فكان اللَّاحق منهم يشير إلى مآخذ معاجم سابقيه، ويسعى لتفادي ما وقعوا فيه من عيوب.

ولم يقف النّقد والتقويم المعجمي عند حدود مُلاحظات القدماء، بل امتدَّ صداه إلى الباحثين والدَّارسين المحدثين سعيا منهم لوضع معجم عربي يستدركون به هَفوات المعاجم القديمة ونقائصها، فَرَافقت عملية إنتاج المعاجم عديد الدراسات النّقدية التي أخذ أصحابها على عاتقهم مهمَّة تشريح واقع المعجم العربي، وكشف مواطن الضُّعف فيه، أملا منهم في الوصول لدرء الخلل وإنتاج معاجم مُكتملة الصِّناعة تساير مُستجدَّات العصر ومتطلَّباته.

وتُعدُّ الدِّراسة التي قام بها "حُسين نَصّار" في كتابه (المعجم العربي نشأته وتطوُّره) من أشمل الدِّراسات التي تناولت المعاجم العربية بالوصف والنَّقد، مُتتبِّعا مناهجها منذ نشأتها الأولى إلى العصر الحديث، وعليه ارتأينا القيام بالبحث في هذه الدراسة عن مظاهر النّقد المُعجمي عند "حسين نصّار"، للوقوف على جهوده في تِبيان

وتقويم عيوب المعاجم العربية ونقائصها. وهاهنا بالضّبط تستوقفنا تساؤلات مُلِحَّة تُؤسِّس لإشكالية بحثنا، نوجزها على النحو الآتي:

- ما مفهوم النّقد المعجمي؟ وما هي البدايات الأولى له عند العرب؟
- كيف تطوّر النّقد المعجمي عند اللّغويين المحدثين؟ وما هي أبرز اتّجاهاته؟
- ما ملامح النّقد المعجمي عند "حسين نصّار" ؟ وما هي أهم النّقاط التي انتقد فيها المعاجم العربيّة؟
- هل بقي "حسين نصّار" في دراسته عند حدود النّقد؟ أم سعى إلى وضع تخطيط وتصوُّر استشرافي للحالة التي يجب أن تكون عليها المعاجم الحديثة؟

وانطلاقا من هذه الأسئلة تمَّت صياغة موضوع مذكّرتنا تحت عنوان: "**النَّقد المعجمي عند حسين نصّار من خلال كِتابه المعجم العربي نشأته وتطوّره**". لنبحث من خلال هذا العنوان عن ملامح النَّقد المعجمي عند "حسين نصّار"، وكيفية تشريحه لواقع المعجم العربيّ أَمَلا منه في النّهوض بالصِّناعة المعجميَّة في الوطن العربي.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو نابع من إحساسنا بالتَّحديات التي تواجهها اللّغة العربيّة في هذا الزّمن، الذي يشهد تنافسا بين اللّغات، فارتأينا تسليط الضوء على المعجم باعتباره أحد أهم الرّكائز المُعوَّل عليها للنهوض باللّغة العربيّة، والمُلاحظ أنه على الرّغم من كثرة المعاجم التي تزخر بها المكتبات العربيّة قديمها وحديثها، إلا أن الدّراسات التي خاضت في مجال النّقد المعجمي تبقى قليلة، وعليه

أردنا الوقوف من خلال هذه الدّراسة أيضا على جانب مهمّ من جهود "حسين نصّار" في خدمة المعجم العربيّ من خلال نقده للمعاجم، وتشريح واقعها قديما وحديثا سعيا منه للنُّهوض بالصِّناعة المعجميّة العربيّة.

وعليه اخترنا لهذه الدّراسة الآليات التي تمكّننا من الإحاطة بالموضوع، فاتَّبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، أمّا الوصفي فسلَّطنا بواسطته الضَّوء على الإرهاصات الأولى للنّقد المعجمي عند اللّغويين القدماء، وكشفنا به عن تجلياته عند المحدثين، وأمّا التّحليلي فاعتمدنا عليه لتحليل مظاهر النّقد المعجمي عند "حسين نصّار".

وبالنسبة لأهمِّ المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فأبرزها: "قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطّيب اللّغوي" لعبد العلي الودغيري، وكتاب "علم اللّغة وصناعة المعاجم" لعلي القاسمي، وكتاب "البحث اللّغوي عند العرب" لأحمد مختار عمر، بالإضافة إلى مجموعة من المعاجم العربية القديمة.

وللإحاطة بتفاصيل هذا الموضوع قسَّمنا بحثنا إلى فصلين تتقدَّمها مقدِّمة وتليهما خاتمة، أما الفصل الأول الذي ورد بعنوان: "النقد المعجمي عند العرب"، فابتدأناه بتقديم تعريفٍ للنَّقد المعجمي، ثم انتقلنا فيه للحديث عن النَّقد المعجمي من خلال ما أورده قدماء العرب في بعض مؤلفاتهم، وصولا إلى جهود المحدثين في تصويب هفوات المعاجم العربية. فيما تناولنا في الفصل الثاني "النقد المعجمي عند حسين نصّار"،

ورصدنا فيه أهمَّ النِّقاط التي انتقد بها المعاجم القديمة، ونظرته لمعاجم المحدثين ونقائصها، بالإضافة إلى تركيزه على مميَّزات الصناعة المعجمية عند الغرب من أجل اقتباس ما يُلائم طبيعة اللغة العربية ويخدم معاجمها، وفي الأخير ذيّلنا البحث بخاتمة جمعنا فيها أهمَّ نتائج الدِّراسة.

وقد واجهتنا بعض الصّعوبات في إنجاز بحثنا، أهمّها نقص الدّراسات المتخصّصة في موضوع النّقد المعجمي، فعلى الرّغم من أهميّة هذا المجال المعرفي في مرافقة وتطوير عمليّة التأليف المعجمي إلا أَنّه لم يَستَوف بعد حقّه من البحث.

كما لا يفوتنا أن نتوجَّه بالشُّكر الجزيل للأستاذ المشرف "**حسين بوشنب**" على صبره علينا، وعلى توجيهاته القيّمة وملاحظاته السّديدة التي أنارت لنا الطّريق، ويسّرت لنا طريق البحث العلمي.

وفي الختام يبقى جلُّ ما نتمنَّاه أن نكون قد وُفِّقنا في بحثنا، كما نأمل أن يُمهِّد هذا البحث لدراسات جديدة قادمة تتمِّم نقائصه وهفواته، فتتَّسع بذلك دائرة الاهتمام والعناية بمجال صناعة المعاجم عامّة، والنقد المعجمي خاصّة.

الفصل الأول: النقد المعجمي عند العرب

1- تعريف النقد المعجمي.

2- النقد المعجمي عند القدماء.

3- النقد المعجمي عند المحدثين.

تمهيد:

اعتنى العرب بلغتهم منذ القدم وأَولوها اهتماما خاصا حتى قبل مجيء الإسلام، وهم في جاهليّتهم الأولى عابوا اللّحن في اللغة، واهتمّوا بتنشئة أولادهم على الفصاحة وقدَّموا خُطبائهم لنيابة عنهم في ما عَظُم من أمرهم ، افتخروا بشعرائهم وأنزلوهم مقاما عاليا يوازي علوّ اللغة في قلوبهم، وتفنّنوا بلغتهم فنظموا بها القصائد الطِّوال، وتخيّروا منها دُررا وجواهرا من خير ما نطقت به قريحة شعرائهم، وارتأوا – لإعجابهم بها – أن لا تُكتب إلا بماء الذّهب، وأن لا تبقى طيَّ الكتمان، فعمدوا إلى تعليقها على أشرف مكان، مكّة المكرمة، لعلمهم بأن شرفهم مرتبط بشرف هذه اللغة، فمتى ما أضاعوها أضاعوا شرفهم معها.

حتّى إذا طلع عليهم نور الإسلام، وأضاء لهم طريق الهداية والإيمان، وبعث الله فيهم رسولا منهم أفصحُهم كلاما وأتمّهم بيانا، وأعلمهم بلسان العرب، فحدّث كل قبيلة بلسانها، وأرسل معه القرآن «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين»[1]، فتذوقوا حلاوته ووقفوا أمامه مندهشين وبنظمه منبهرين وبجماله مأخوذين، وهم على ما هم عليه من الفصاحة، فدخلوا في دين الله فُرادا وجماعات.

ولمّا فتح الله عليهم الأمصار، وأصبحوا سادة زمانهم، وخالطوا الأعاجم من كل البقاع، كثر اللحن في كلام الناس فحَزَّ ذلك في قلوب عُقلائهم، وهم يرون اللّحن يصل

[1]–القرآن الكريم: رواية ورش، سورة الشّعراء، الآية 194.

إلى القرآن الكريم، فانتدبوا علماءهم للذَّود عن لغتهم وحمايتها من مهالك ما استجد، فشمّروا السواعد وإلى سبيل انتحاء كلام أسلافهم كان الطلب، فوضعوا القواعد التي ضبطوا بها كلام العرب.

وزاد حرص المسلمين على فهم معاني ما جاء في القرآن وحديث سيِّد الأنام من مفردات وتراكيب، فظهرت بوادر درس لغوي جديد، عنى أصحابه بشرح ما استُغلق فهمه على النّاس من الألفاظ، فأُلّفت رسائل غريب القرآن والحديث.

ومع مرور الزمن كثرت الحواضر في بلاد العرب، واستقرّ الناس فيها مُخالطين للعجم، زاد اللّحن في الكلام وفسدت ألسنة أهل الحضر، وقلَّ فهمهم لكلام أسلافهم، فهبّت طائفة تطلب أهل الوبر*، وشدّوا الرّحال إلى الفيافي والصحاري، يلتمسون الكلام الفصيح الذي مازال ينساب من أفواه الأعراب صحيحا سليما لم يخالطه أثر، ودوّنوا ما سمعوه في رسائل لغوية بدون ترتيب معين إلا ترتيب السّماع، واهتدى بعضهم لطريقة في الجمع تقوم على إفراد رسالة لكل موضوع، فظهرت الرّسائل اللغوية على المواضيع.

واستمرّ الحال يراوح مكانه حتّى جاء المُبتكر، عاشق العربية وخليلها – "ابن أحمد الفراهيدي" – فاهتدى لطريقة حصر بها لغة العرب في مُؤلف جامع لمفردات اللغة سمّاه "العين" أوَّل الحروف التي أَسس عليها ترتيبه الصوتي للمعجم.

* – أهل الوبر: تسمية تطلق على الأعراب لأنهم يسكنون الخيام المصنوعة من وبر الإبل.

وتوالت التصانيف بعده بين مُقلِّد مُتَّبِع وناقدٍ مبتدع، فهذا يلتمس الجمهور من الكلام، وذاك يهذّب اللغة، وآخر يطلب الصِّحاح، وغيره يريد لسان العرب، ومنهم من أراد لمعجمه أن يكون بحرا محيطا للغة، ورغم اختلاف مناهجهم ونقد اللّاحق منهم للسّابق إلا أنهم اجتمعوا على غاية واحدة، وهي خدمة هذه اللغة الشّريفة ويا لها من مَكرمة.

1- تعريف "النقد المعجمي":

يتكوّن مصطلح النقد المعجمي من مُصطلحين مِفتاحين وهما: النَّقد والمُعجم، وعليه فسنقوم بتعريف كلٍّ منهما على حدا، لنَخلُص في الأخير لوضع تعريف شامل للنقد المعجمي.

1-1- تعريف "المعجم":

تُشتقّ كلمة "معجم" من الجذر اللّغوي: (ع ج م)، وممّا جاء في المعاجم العربيّة تحت هذا الجذر ما يلي:

-«العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدهما يدلُّ على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدّة، والآخر عض ومذاقة. فالأول الرّجل الذي لا يُفصح... ويُقال للصبي مادام لا يتكلم ولا يفصح صبي أعجم، ويقال صلاة النّهار عجماء، إنما أراد أنه لا

يُجهر فيها بالقراءة. وقولهم العجم الذين ليسوا من العرب فهذا من هذا القياس كأنّهم لمّا لم يفهموا عنهم سمّوهم عجماً»[1].

– و«العُجم والعَجم خلاف العُرب والعرب... والأعجم الذي لا يفصح ولا يُبين كلامه... وأَعجَمت الكتاب خِلاف قولك أعربته»[2]

والملاحظ أن هذه المعاني تدور في مُجملها حول معنى الإبهام والغموض، وهذا يخالف ما يهدف إليه المُعجم من إزالة الغموض، ويُوضّح "أحمد مختار عمر" هذا التناقض فيقول: «تُفيد مادة (عجم) في اللّغة معنى الإبهام والغموض... فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل (عجم) ليصير(أعجم) اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة (أو الصيغة) الذي يفيد هنا السِّلب والنّفي والإزالة. ففي اللّغة أشكيت فلانا: أزلت شكايته... و(قسط) و(أقسط) حيث تفيد الأولى (ظَلَمَ) والثانية (عَدَلَ) أو (أزال الظُّلم)... وعلى هذا يصير معنى أَعَجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام»[3]، و لفظ معجم مشتقٌّ من الفعل أعجم، فيعني بذلك إزالة العجمة والغموض.

وانطلاقا من هذا المعنى اللّغوي يأتي التعريف الاصطلاحي للمعجم «على أنّه كتاب يحتوى على كلمات مُنتقاة، تُرتّب عادة ترتيبا هجائيّا، مع شرحٍ لمعانيها

---

[1]– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج4، دار الجيل، ط1، لبنان، 1991، ص240.

[2]– أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ج10، مادة(ع ج م)، دار المعارف، مصر، 1998، ص50.

[3]– أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988، ص164.

ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أُعطِيَت تلك الشّروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى»[1]. فوظيفة المعجم هي جمع مفردات اللغة وترتيبها وفق نظام معين، مع شرح كل مفردة وتبيين أصلها واشتقاقاتها ودلالاتها المختلفة حسب سياق استعمالها.

1-2- تعريف "النّقد":

يُعرّف النّقد في معناه اللُّغوي بأنه: «تمييز الدّراهم، وإخراج الزّيف منها... وناقَدْتُ إنسانا، أي ناقشته في الأمر... وإن نَقَدت النَّاس نقدوك، معنى نَقَدتَهم أي عِبتهم»[2]، وجاء في المعجم الوسيط: «نَقَدَ الشّيء نقدا: نَقَرَهُ ليَختَبِره، أو يُميِّز جيّده من رديئه... ونَقَد الدّراهم والدنانير وغيرها نَقدا، وتِنقادا: مَيّز جَيّدها من رَديئها، ويُقال نقد النّثر، ونقد الشّعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، وفلان ينتقد النّاس يعيبهم»[3].

فالنّقد يعني إذاً في معناه الاصطلاحي: تناول الأشياء وفحصها، وتمييز مواطن إجادتها وضعفها، وهو«دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها ومُوازنتها بغيرها المُشابهة لها أو المُقابلة، ثم بيان قيمتها ودرجتها»[4].

---

[1]- علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعاجم، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1411هـ، ص3.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ج14، مادة(ن ق د)، ص335.

[3]- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، مصر، 2011، ص983.

[4]- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط10، 1994، ص145.

1-3- تعريف "النقد المعجمي":

يتّضح من خلال التعريف السّابق للنقد والمعجم أن النقد المعجمي هو عمليّة نقديّة متعلّقة بالمعاجم دون غيرها من المُؤلّفات، وهو دراسة المعاجم، والوقوف على مواطن الإجادة والتقصير فيها، «وذلك لبيان قيمتها من جهة، وللسّير بها نحو الأفضل من خلال التّنبيه على أخطائها من جهة أخرى»[1].

وخلاصة القول فإنّ النقد المُعجمي: هو كلّ نقد مُوجّه للمعاجم قديمها وحديثها، وهو نوع من التّقويم للمعاجم بمختلف أنواعها، من أجل الوصول إلى تأليف معاجم مُكتملة الصناعة، تفي بكل الأغراض التي سطّرها المُعجمي مسبقا، ولتُلبّي حاجيات الفئات المُستهدفة[2].

2- النقد المعجمي عند القدماء:

2-1- "الخليل ابن أحمد الفراهدي" ومُشكل الجمع والترتيب:

ظهرت بوادر نقد المعاجم العربيّة عند القدماء منذ بداية تأليف أوّل معجم عربي وهو كتاب (العين) "للخليل بن أحمد الفراهدي" (ت175هـ) الذي رأى بأن الرّسائل اللّغوية المختلفة التي ألّفت قبله أو في عصره لم يقم أصحابها بجمع وحصر جميع مفردات اللّغة في كتاب واحد، بل عمدوا إلى تخصيص رسالة لكل

---

[1]- فضيلة دقناتي: أسس بناء المعجم العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر،2020، ص52.

[2]- ينظر: مريم منصوري: النّقد المعجمي في مُقدّمات المعاجم العربيّة القديمة، مجلّة الصوتيات، مج:20، ع:1، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر، أفريل2024، ص330.

موضوع، فألّفوا في غريب القرآن وغريب الحديث، ووضعوا رسائل في أسماء الحشرات والنبات وغيرها من المواضيع، كما أنّهم لم يعتمدوا ترتيبا معينا في رسائلهم يسهّل على الباحث الوصول السّريع لمعرفة معنى مفردة من المفردات.

ففكّر الخليل «وأطال التفكير في صنع كتاب في اللغة يحصر به لغة العرب كلّها، لا تفلت منه كلمة، ولا يشذ منها لفظ، وهداه عقله الناقد الفاحص»[1] إلى تأليف أوّل معجم عربي سمّاه العين، جمع فيه لغة أمّة بأسرها، وأتى بما لم يتفطّن إليه أحد قبله، مُعبّدا بذلك الطريق لمن جاء بعده وألّف في المعاجم.

أمّا من ناحية إهمال الترتيب في الرسائل اللّغوية، فقد عالجه الخليل في معجمه بوضع منهج خاص به معتمداً في ذلك الترتيب الصّوتي للحروف حسب مخارجها في جهاز النطق، فابتدأ بأبعدها مخرجاً و« سمّى الخليل كتابه (العين) وهذا يعني أنّه ابتدأ بصوت العين واتّبع نظاما خاصا ابتدعه »[2] في ترتيب مواد مُعجمه. وتتجلّى هنا النظرة النقديّة للخليل حتى من خلال عنوان معجمه(العين) الذي يدلّ على أنّ صاحبه اعتمد نظاما خاصا في الترتيب لم يهتد إليه جُمّاع اللّغة من قبل.

وبِاعتبار أن (العين) أوّل معجم عرفته العربية، فإنّه لابدّ أن تظهر عليه بعض المآخذ والعيوب، وهذه النقائص –على قلّتها–لا تحطّ من القيمة العلميّة للخليل، فيكفيه

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، ج1، دار ومكتبة الهلال، لبنان، 1980، ص15.

[2]– المرجع السابق، ج1، ص9.

شرفا أنه السّابق إلى هذا المجال وغيره من المجالات الأخرى. ويمكن إرجاع معظم ما أخذ عليه إلى اعتبار أن (العين) أوّل معجم عربي، «ومن الطبيعي أن لا تخلو الأمور المُبتكرة من مآخذ ونقص، لا يحسّ بها أصحابها لانشغالهم بهذا الوليد الجديد وتصوّره على غير مثال... وخاصة أنه اجتمع إلى ذلك وفاة مؤلفه قبل أن يُتمّه، فقام بذلك العمل أحد تلاميذه*»[1]، فكان هذا سببا مباشرا لأكثر ما أخذ عليه.

2-2- "ابن دريد" وبحثه عن الجمهور من كلام العرب:

يُعتبر معجم (جمهرة اللغة) "لابن دريد"(223-321هـ) ثاني معجم عربي شامل أُلِّف بعد كتاب العين للخليل، وقد حاول صاحبه من خلاله تفادي ما وقع فيه الخليل في معجمه، بدون أن يعمد إلى التّقليل من قيمة الخليل، فيقول في مُقدِّمته: «ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ولا الطعن في أسلافنا... وإنما على مثالهم نهتدي وبسبلهم نقتدي وعلى ما أصَّلوا نبتني، وقد ألَّف عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه (كتاب العين) فأتعب من تصدّى لغايته وعنى من سمى إلى نهايته... ولكنّه رحمه الله ألّف كتابا مُشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحِدّة أذهان أهل دهره»[2].

* - أتمّ كتاب (العين) بعد وفاة "الخليل بن أحمد" تلميذه "الليث بن المظفر بن يسار".

[1]-حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، دار مصر للطباعة، ط4، 1988، ص215.

[2]- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تح: زين العابد بن الموسوي، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد، 1925م، ص3.

ويظهر من خلال هذا الكلام نقد "ابن دريد" لمعجم العين، وشكوى الناس من صعوبة البحث فيه بإتباعه لنظام التقليبات الصّوتية في ترتيب مواده، وهذا يتطلّب من الباحث فيه معرفة خاصّةً بمخارج الحروف وترتيبها وفق ما ذهب إليه الخليل، فقام "ابن دريد" بمخالفة الخليل واعتماد الترتيب الألفبائي في معجمه فيقول: «وأجريناه على تأليف الحروف المُعجمة إذ كانت بالقلوب أعبق وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامّة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا عن الحيرة مضفيا عن المراد»[1]، فغرضه من الترتيب الجديد هو تيسير البحث في المعجم، ومراعاة مستوى العامّة من النّاس الذين أعجزهم ترتيب العين.

أمّا بالنسبة لغرضه من تأليف (جمهرة اللغة) فيظهر جليا للعيان من خلال اسم المعجم، فهو يريد أن يجمع الشّائع والمتداول من كلام العرب، فيقول عن تسميته: «وإنما أعرناه هذا الاسم لأنّنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المُستنكر»[2]، وبهذا خالف "ابن دريد" نظرة الخليل إلى المعجم وما يجب أن يحتويه من مفردات، فالخليل وحفاظا على اللّغة من الضّياع عمد إلى جمع كلام العرب واضحه وغريبه، بينما راعى "ابن دريد" ظروف ومستوى أهل زمانه فأخرج الغريب والحوشي من معجمه وألحقه بفصل خاص به في نهاية الكتاب.

---

[1]–محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، ص3.

[2]–المرجع السابق، ص4.

وكان كتاب الجمهرة –كحال سابقه– عرضة للكثير من النقد خاصة من"الأزهري" صاحب (تهذيب اللغة)، والذي اتّهمه بالكذب وصنع الألفاظ والإنفراد بأشياء لم تعرفها كتب المُتقدِّمين، بالإضافة إلى وقوعه في التّصحيف وإكثاره من الألفاظ المُولّدة. كما انتقده أبو عمر الزّاهد(ت345هـ) بعدم تمكُّنه من الإحاطة بجميع مفردات اللغة فألّف (فائت الجمهرة) ليستدرك ما فات "ابن دريد" في (جمهرة اللغة).

ولكن مع كل هذا يبقى"ابن دريد" من الرّواد الذين ساهموا في تطوير المعجم العربي بتخلّيه عن الترتيب الصّوتي، واتّباعه الترتيب الألفبائي الذي كان شائعا عند العامّة، فسهّل بذلك على النّاس طلب معاني الألفاظ في المعجم.

2-3- براعة "أبو علي القالي" في ضبط معجمه بالعبارة:

شهدت الأندلس خلال القرن الرابع للهجرة ميلاد معجمها الأول على يد "أبا علي إسماعيل بن القاسم القالي"(288-356هـ)، والذي راعى ظروف البيئة الأندلسيّة من ناحية تكوينها البشري وبعدها عن مواطن الفصاحة، فألّف (البارع في اللغة) بمميزات جديدة لم تُعرف قبله، حاول من خلالها تفادي النّقائص التي ظهرت في المعاجم السّابقة، واتّهامها بالتّصحيف والتّحريف والسّرقة من معاجم الآخرين.

أما بالنّسبة لمشكل التّصحيف والخوف من تحريف الألفاظ عن وجهها الصّحيح، فقد قام القالي بضبط ألفاظ معجمه بالعبارة حتى يضمن قراءتها بطريقة سليمة فيقول مثلا: «وقال الأصمعي وأبو زيد تقول العرب قعدت على فوهة النّهر الفاء مضمومة

والواو مشددة مفتوحة ولا يقال فوهة بضم الفاء وسكون الواو كما تقول العَوام»[1]، ويكون بهذا العمل قد ساهم في الدفع بعجلة تطوّر المعجم العربي إلى الأمام، من خلال إضافة ميزة ضبط الألفاظ بالعبارة لضمان صحة نطقها، وهذا مراعاة لخصوصية بلاد الأندلس البعيدة عن مواطن الفصاحة واختلاف مُكوناتها البشرية وتنوعها بين العرب والأمازيغ والعجم.

والميزة الثانية التي امتاز بها "القالي" في (البارع) هو أنه ورغم أخذه عن سابقيه إلّا أنّه كان أمينا في اقتباساته، فكان لا يذكر قولاً إلّا ونبّه إلى صاحبه، وأتى به بنصّه بدون زيادة أو نقصان، فأمّن بذلك اتّهامه بالسّرقة، ومهّد الطريق لمن جاء بعده لإتّباع الأمانة العلميّة أثناء نقل أقوال الآخرين وشروحهم، وكان أكثر من أخذ عنهم "القالي" ووردت أسماؤهم في معجمه "الخليل بن أحمد الفراهدي" ويليه "أبا زيد الأنصاري" ثم "الأصمعي".

ويمكن إرجاع هذه الميزات التي ظهرت في البارع إلى كونه أوّل معجم يُؤلفه صاحبه بدون مشافهة الأعراب لبعده عن مواطنهم، فاحتاج إلى أن يجمع بأمانة شروح من ألّف قبله في المشرق، كما تفطّن لضبط نطق الألفاظ التي خاف عليها اللَّبس بالعبارة، فإن كان اللّحن في زمانه قد سلك طريقة إلى ألسنة الأعراب في مواطنهم

[1]–حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص257.

بشبه الجزيره العربية، فالأولى لمن سكن الأندلس أن يحتاط لذلك، ويعمل على إيجاد طريقة يبيّن بها النّطق الصّحيح للعربية وهذا ما نجح فيه القالي.

ولقد انتقد البارع كسابقيه في صعوبة البحث فيه لإتباعه نظام التقليبات الصوتيّة للخليل مع تغييره في ترتيب الأصوات، أمّا بالنسبة لتفسير الألفاظ فقد انتقد وأخذ عليه التكرار وإيراد التفاسير المتناقضة للفظ الواحد، وهذا راجع إلى اعتماده على عدد كبير من اللّغويين.

2-4- "الأزهري" ومحاولة تهذيب اللغة:

تظهر من خلال عنوان الكتاب (تهذيب اللغة) تلك النظرة الناقدة للمعاجم عند "أبا منصور الأزهري" (282هـ-370هـ)، فيقول في تسميته: «وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صحَّتها، وغيرها الغُثْم*، عن سننها، فهذَّبتُ ما جمعت في كتابي من التّصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثّقاة إلى العرب»[1].

فغاية "الأزهري" تقويم اللغة بإصلاح ما وقع فيه الأوَّلون من تغيير للألفاظ على غير وجهها الصحيح في العربية، أو تفسيرها تفسيرا مُخلّا ومخالفا لما عُرِف عند

* - الغُثْمُ: جمع أغتم، وهو الذي لا يفصح لعجمة في نطقه.

(1)- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار القومية العربية للطباعة، مصر، 1964، ص16.

العرب الفُصحاء، كما أنه رفض إدخال كل الألفاظ التي وجدها في معاجم سابقيه إلا بعد تمحيصها، والتحقّق من فصاحتها، ونقلها عن من لم تشُب فصاحته شائبة.

فاعتمد في جمع مفردات معجمه على مشافهة الأعراب والنّقل عنهم، ولم «يذكر فيه إلا ما صحّ من سماعٍ، أو ما كان رواية عن ثِقة، أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة»[1]، ومن الذين أخذ عنهم اللغة يذكر "الأزهري" حادثة وقوعه في الأسر عند أعراب من (هَوازن) فاستفاد من فصاحتهم، واستشهد بكلامهم في معجمه، كما استفاد من مؤلفات من سبقه من اللغويين العرب ومن شيوخه الذين تتلمذ على يدهم، فجمع بين السّماع والنقل عن الثِّقات.

ومن المعجميين الذين انتقدهم الأزهري وذكرهم في مقدِّمة كتابه "ابن دريد" الذي التقى به في بغداد بعد تخلّصه من الأسر، وفيه يقول: «وممن ألّف في عصرنا الكتب فوُسِم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصل، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم، "أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزديّ" صاحب كتاب (الجمهرة)... عثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتُها ولم أعرف مخارجها، فأَثبَتُّها في كتابي»[2].

وتظهر الإضافة التي قدّمها "الأزهري" للمعجم العربي في تصحيحه لكثير من الألفاظ التي أخطأ فيها سابقوه، باعتماده على السّماع ومشافهة الأعراب، وتفضيله لِلُغة

---

[1]–أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ص16.

[2]–المرجع السابق، ص8.

الاستعمال بدل لغة المخطوطات التي اعتمد عليها "القالي" كلّية في (البارع)، أمّا من ناحية المنهج فلم يُضف الشيء الكثير، إذ سلك نهج "الخليل" في ترتيب المواد حسب مخارج الحروف.

2-5- "الجوهري" وصِحاح العربية:

إذا كان " أبو نصر بن حماد الجوهري" لا يرضى إلا بالصحيح من الألفاظ في معجمه المشهور بالصِّحاح، فقد سبقه القوم، حيث ضبط "القالي" معجمه بالعبارة، وهذّب الأزهري اللغة في معجمه، فما الذي أراده الجوهري بتسمية معجمه (تاج اللغة وصِحاح العربية)؟

يذكر "الجوهري" في مقدّمته – على وجازتها – السبيل الذي سلكه في معجمه فيقول: «قد أودعت في هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي شرّف الله منزلتها، وجعل علم الدّين والدّنيا منوطا بمعرفتها، على ترتيب لم أُسبق إليه، وتهذيب لم أُغلب عليه... بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم البادية»[1]، ويظهر بهذا أن "الجوهري" اشتغل على وترين حسَّاسين في تأليف معجمه وهما: الجمع والوضع، مساهما بذلك في تطوير المعجم العربي.

أما بالنسبة للجمع فقد ابتعد عن الألفاظ الغريبة وجمع الصحيح من اللغة فقط، وبَيَّن "السيوطي" الفرق بين صِحاحه ومن التمس الصَّحيح قبله كالأزهري، فيرى «أنّه التزم

[1]– أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح، تح: محمد تامر، دار الحديث، مصر، 2009، ص16.

الصّحيح واقتصر عليه فلم يذكر سواه، أمّا هذه المعاجم فلم تقتصر عليه، بل ذكرت غيره ونقدته»[1]، فامتاز معجمه على سابقيه باقتصاره على الفصيح المُتداوَل دون الإغراق في الغريب ونقده، فخفّف بذلك حجم المعجم، وهذا من باب تسهيل البحث.

وتزداد قيمة معجمه إذا أضيف له اعتماده على ترتيب لم يُسبق إليه –كما ذكر في المقدمة– وهو الترتيب الذي ترك فيه نظام التّقليبات ونظام البنية والترتيب حلى حسب مخارج الحروف الذي أتعب الباحثين، وعمد إلى إتّباع نظام القافية بحسب أواخر الكَلِم، فيكون بذلك قد جمع الحُسنَيين في معجمه، تخفيف حجم المعجم وتيسير البحث فيه.

ومن أهمّ مميّزات معجمه[2]:

– اهتمامه بضبط الكلمات خشية التحريف والتصحيف، كقوله: هندب بفتح الدال: بقل.

– الإيجاز في شرح المفردات كقوله: الصتيت الجلبة.

– مساعدة الشعراء على انتقاء الألفاظ بإتباعه لنظام القافية.

– نسبة الأقوال إلى أصحابها.

– اهتمامه بلهجات العرب، وإشارته إلى الفصيح منها.

وتميّز "الجوهري" حتّى في نقده لمعاجم سابقيه، فهو ينتقدها في أمور«تتعلق بلُغات وألفاظ، لا بتجريح اللّغويين كما رأينا عند غيره وعلى رأسهم الأزهري، فهو يفاضل بين

[1]– حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص381.

[2]– أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح، ص12.

اللّغات، مثلاً يقول: صار الشّيء ضربة لازب، وهو أفصح من لازم»[1]. وهذا هو السُّلوك السّليم الذي يجب إتباعه عند النقد المبني على أساس علمي، فيكون نقدا للأعمال وليس للأعلام.

ولشهرته الواسعة دارت حول "الصّحاح" عديد الدراسات مُختصرة ومُهذّبة ومُستدركة، ونال قسطا وافرا من النقد خاصة من طرف "الفيروز أبادي" صاحب (القاموس المحيط) الذي أخذ عليه تصحيفه للكثير من المفردات وإهماله لعديد المواد، وأفرد له "السيوطي" بابا في مُزهره سمّاه (ما أخذ على الصّحاح من تصحيف)، وغيرها من الدراسات كثير.

2-6- "ابن منظور" و إحياء (لسان العرب) في القرن الثامن للهجرة:

أمعن " أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور"(630-711هـ) النظر في المعاجم التي ألّفها علماء اللّغة قبله، فخرج بنتيجة مفادها أنّ «عُلماءَها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يُجد جمعه، فلم يُفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع»[2]، وهذه قاعدة وضعها "ابن منظور" وسبيل يجب أن ينتهجه مُؤلّفو المعاجم، لأنّ إجادة الجمع والوضع عنوان المعجم النّاجح.

---

[1]- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص390.

[2]-أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ص11.

وينتقد "ابن منظور" كتابي (الجمهرة) و (المُخصّص) في صعوبة البحث فيهما بسبب ترتيبهما ترتيبا صوتيا، رغم إشادته بقيمتهما من ناحية جمع اللّغة ،حيث اعتبرهما من أمهات الكتب، أماّ المعجم الذي اختاره كمثال لحسن الترتيب ورداءة الجمع فهو صحاح الجوهري، الذي وضعه للنّاس مختصرا وأحسن ترتيبه «فتداولوه وتناقلوه غير أنّه في جوّ اللغة كالذرّة، وفي بحرها كالقطرة، وإن كان في نحرها كالدرّة، وهو مع ذلك قد صحّف وحرّف»[1] فرغم انتقاده للصّحاح في جمعه بين رداءة الجمع والتّصحيف والتّحريف إلاّ أنّه يُثني على حسن وضعه ويسلك منهجه في ترتيب "لسان العرب"، وهذا فيه توجيه إلى دراسة الأعمال المعجميّة السّابقة، قصد الاستفادة من مميّزاتها الحسنة وتفادي ما وقعت فيه من مساوئ.

أمّا عن دوافع "ابن منظور" لتأليف (لسان العرب) فيرجع إلى ظروف عصره – القرن الثامن للهجري– الذي ابتعد الناس فيه عن زمن الفصاحة، «وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا، وتنافس الناس في تصانيف التَّرجُمَانَات في اللّغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية»[2]، فأراد ابن منظور أن يُبيِّن للعرب أن لهم لسانا يجب أن يتداولوه ويفتخروا به، وهذه نقطة يجب التّوقف عندها فحال العرب اليوم كحال أسلافهم في القرن الثّامن للهجرة، يتشدّقون بلغة العجم، ويستهزئون بمن نطق العربية على أصولها، فما أحوجنا اليوم إلى كتاب يردّنا إلى جادة الصواب.

---

[1]–أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ص11.

[2]–المرجع السابق، ص13.

أما بالنسبة لمراجعه فلم يَدَّعِ "ابن منظور" مشافهة الأعراب لأن زمن الفصاحة قد ولّى، فكان عليه الاعتماد، على ما أُلّف قبله، فتخيّر منها خمسا وهي: التهذيب والمحكم والصّحاح وحواشي "بن برّي" ونهاية "ابن الأثير"، فكان أمينا في نقله، ناقدا للخطأ مُصوّبا له. وهو ما جعل معجمه يمتاز بعدة خصائص أهمها[1]:

- اتّساع المواد والإكثار من الشّواهد من القرآن والحديث والشعر.
- الإكثار من التّفسيرات النّحوية والصّرفية والمترادفات.
- سهولة ترتيب الأبواب والفصول.

أمّا بالنّسبة لعيوبه فمن أهمّها:

- اضطراب التّرتيب الدّاخلي للمواد وتكرار التّفسير والشّواهد لاعتماده على مراجع أخذ بعضها عن بعض.
- إهمال العديد من الصيغ والمعاني الموجودة في غير المراجع التي استعان بها.

ومهما يكن فقيمة معجم "ابن منظور" لا غبار عليها والدليل بقاء استعماله واعتماده كأهمّ المراجع في اللّغة إلى يومنا هذا، «فهو ثاني اثنين في دنيا المعاجم العربية، وهو من أشمل المعاجم للألفاظ ومعانيها، وكانت الخطوة التي قام بها في حركة المعاجم هي جمع هذا الشّتات المفرّق في خمسة من المراجع الكبار»[2].

---

[1]– ينظر: حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج2، ص451.

[2]–حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج2، ص452.

2-7- معجم (القاموس المحيط) "للفيروز أبادي":

يذكر"مجد الدين الفيروز أبادي"(769هـ-817هـ) سببين لتأليفه (القاموس المحيط)، وكلا السببين يعتبران نقدا للمعجم، فالسّبب الأول هو نقد ذاتي ظهر له من خلال شكوى الطلّاب من طول معجمه (اللّامع المُعلّم العُجاب الجامع بين المُحكم والعُباب) الذي جاء في ستّين سفراً، وطلبهم منه «تقديم كتاب وجيز على ذلك النّظام، وعمل مُفرغ في قالب الإيجاز والإحكام» [1]، فألّف(القاموس المحيط) كخلاصة لمُعجميه العباب والمحكم، فجاء موجزا خاليا من الشّواهد والزّوائد سهلا للتّناوُل من طرف الطُلّاب.

والسّبب الثاني لتأليفه (القاموس المحيط) هو نقده لصحاح الجوهري، فرغم شهرته الواسعة وإقبال النّاس عليه إلّا أنّه يري بأنّ الجوهري «فاته نصف اللّغة أو أكثر، إمّا بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة»[2]، فاستدرك ما سقط من (الصّحاح) في (القاموس المحيط)، فكان يكتب المواد التي أهملها الجوهري بالمداد الأحمر، ليُظهر للقُرّاء ما فات الصّحاح من ألفاظ، بالإضافة إلى انتقاده لما جاء في معاجم من قبله من أوهام.

ويتميّز القاموس المحيط على غيره من المعاجم بما يلي:

- الإيجاز والاختصار بحذف الشواهد وأسماء اللّغويين و الرُواة.

---

[1]- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشّامي، دار الحديث، 2008، ص25.

[2]- المرجع السّابق، ص26.

– انتظام الترتيب الداخلي للمواد وانتظام شرحها، وذلك بتقديم الصيغ المجرّدة على المزيدة، وتأخير أسماع الأعلام.

– اهتمامه بالألفاظ الخاصّة بمجال الطّب والنباتات.

– إكثاره من الغريب و المولّد و الأعجمي حتّى انتقد في ذلك.

– يعتبر أوّل معجم يطلق عليه اسم القاموس«وبمرور الوقت ومع كثرة تردّد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين، ظنّ بعضهم أنّه مرادف لكلمه معجم، فاستعمله بهذا المعنى، وشاع الاستعمال وصار يطلق لفظ القاموس على أيّ معجم»[1].

ولقد جرّ عليه انتقاده الشّديد لصحاح الجوهري العديد من الدراسات النّقدية التي تتبّعت عثراته، سواء من طرف القدماء أو من طرف الدّارسين في العصر الحديث، ولعلّ أهم كتاب أُلّف في العصر الحديث حول القاموس المحيط هو كتاب (الجاسوس على القاموس) لـ"أحمد فارس الشدياق" «متخذا منه مثالا لعيوب المعاجم العربيّة عامّة، والتي كانت بصورتها الرّاهنة من أسباب رمي اللغة بالانحطاط والتّأخر وعدم مُلائمة العصر الحديث...واتّخذ من هذا الهجوم وسيلة للإبانة عن حاجتنا إلى معجم حديث»[2]، يقوم على دراسة حديثة وجادّة للتراث المعجمي العربي.

[1]– أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص184 .

[2]– حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج2، ص487–488.

3- النقد المعجمي عند المحدثين:

شهد القرن التّاسع عشر للميلاد نشاطا لغويا كبيرا عند العرب، حاول من خلاله روّاد النهضة الحديثة خدمة اللغة العربية وإيقاظها من سُباتها الطّويل، فعمدوا إلى إحياء تراثها اللّغوي الكبير عن طريق نفض الغبار عمَّا تركه الأجداد من مُؤلّفات نفيسة، وخاصة في المجال المعجمي، مع تطعيم هذا الموروث القيّم بكلّ ما يحتاجه من جديد.

كما تَنبَّه اللّغويون العرب في العصر الحديث إلى أهميّة المعجم، ودوره في إحياء لغة الضاد، وتحقيق النهضة اللغوية المنشودة، فظهرت العديد من الدّراسات النقديّة المعجميّة، والتي يُمكن القول بأنّها «سارت في اتجاهين رئيسيين:

الأوّل: دراسة المعاجم ونقدها.

الثاني: السّعي إلى وضع معالم المعجم المعاصر مفيدة من تجارب الأمم الأخرى»[1].

وتعدّدت دراسات المُحدثين وتنوّعت بين العمل الفردي الذي قام به أعلام النهضة العربيّة، وبين العمل الجماعي الذي تجسّد في الدِّراسات والمعاجم الصّادرة عن المجامع العربيّة.

---

[1]- عفيف عبد الرحمن: من قضايا المعجميّة العربيّة المعاصرة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردن، ع35، 01 ديسمبر 1988، ص15.

3-1- "أحمد فارس الشِّدياق" و(الجاسوس على القاموس).

يُعتبر "أحمد فارس الشّدياق"(1804م-1887م) أحد أهم أعلام النهضة اللّغوية العربية في العصر الحديث، كما «يُعتبر أهمّ شخصيّة من القرن التّاسع عشر تناولت بالنّقد قواميسنا القديمة في دقّة وتوسّع وشموليّة، فكان له صداه البعيد وأثره القويّ فيمن جاء بعده من الدّارسين»[1]، ولقد انطلق "الشّدياق" في نقده للمعجم العربي من دراسته العميقة (للقاموس المحيط) "للفيورز أبادي"، وما دار حوله من دراسات ، خاصة حاشية "ابن الطيّب اللُّغوي"، كما استفاد من اطّلاعه على القواميس والكتب اللغوية الغربيّة بحكم معرفته بالإنجليزيّة والفرنسيّة[2].

ويرجع السبب في جعل "الشّدياق" للقاموس المحيط مثالا لوصف حال المعاجم العربيّة إلى شهرته الواسعة في ذلك الوقت، وانتشار تداوله بين الباحثين والدّارسين، فجعل منه "الشدياق" نموذجا يُبرز من خلاله عيوب المعاجم القديمة فيقول: «وإنّي لمّا رأيت في تعاريف القاموس المحيط للإمام القاضي مجد الديّن الفيروز أبادي قصورا وإبهاما وترتيب الأفعال ومُشتقّاتها فيه محوج إلى تعب في المراجعة ونصب في المطالعة والنّاس راوون منه وراضون عنه»[3].

---

[1]- عبد العلي الودغيري: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب اللّغوي، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1989، ص402.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص304.

[3]- أحمد فارس الشّدياق: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، القسطنطينية، 1299هـ، ص3.

فالشدياق ينتقد القاموس المحيط –أفضل معاجم ذلك الوقت– في صعوبة الترتيب وقصور الشَّرح، والإيجاز المخل بالمعنى، حتى يُبيِّن للعرب بأنّه إذا كان هذا هو حال أحسن المعاجم العربية، فلا بُدّ من التفكير بجد في تأليف معجم جديد يتجنب عيوب (القاموس المحيط) ومن ورائه جميع المعاجم العربية القديمة.

وبعد ذكره لبعض النّقائص التي أُخذت على (القاموس المحيط)، يشرع "الشّدياق" في ذكر الخصائص التي يجب أن تتوفر في المعجم العربي الحديث الذي يجب أن يكون«سهل الترتيب واضح التعريف، شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء والكُتّاب وكلّ من اشتهر بالتأليف، سهل المُجتنى داني الفوائد بيّن العبارة وافي المقاصد»[1].

وتظهر قيمة ما جاء به "الشّدياق" في (الجاسوس على القاموس)، في أنه لم يتوقّف عند حدود النّقد، بل تجاوزه إلى وضع الحلول التي تُمكّن مُؤلّفي المعاجم في العصر الحديث من تفادي عيوب المعاجم القديمة، فوَضع بذلك منهجيّة جديدة[2] لنقد المعجم العربي اتّبعه فيها من جاء بعده.

3-2- إضافات "بطرس البستاني" ومعاجم اليسوعيين:

يُعتبر(محيط المحيط) "لبطرس البستاني"(1819م-1883م) أوّل مُعجم عربيّ يُؤلّف في العصر الحديث، حيث سعى من خلاله "بطرس" إلى وضع معجم عربي

---

[1]-أحمد فارس الشّدياق: الجاسوس على القاموس، ص3.

[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، ص304.

حديث، يُساير روح العصر ومُستجدّاته، ويستدرك ما فات المعاجم القديمة، فبيّن في مُقدّمته سبب تسميّته (محيط المحيط) فيقول: «ولمّا كان هذا المُؤلَّف يحتوي على ما في محيط الفيروز أبادي الذي هو أشهر قاموس للغة العربية من مفردات اللغة، وعلى كل زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم، وعلى ما لا بدّ منه لكل مُطالع من اصطلاحات العلوم والفنون سمَّيناه محيط المحيط»[1].

وتحمل هذه التّسمية–محيط المحيط– في طيّاتها نقدا (للقاموس المحيط) الذي اعتبره "بطرس البستاني"غير محيط بجميع مفردات اللغة العربية، فألّف (محيط المحيط) وجمع فيه ما في قاموس "الفيروز أبادي"، وأضاف له مفردات كثيرة لم تذكر في القاموس وذكرت في مختلف المؤلّفات العربية القديمة، كما اهتم بإضافة المصطلحات الحديثة للعلوم والفنون وكلام المُولّدين، وهذه إضافة جديدة لم تكن تعرفها المعاجم العربيّة القديمة التي كانت تتوقف عند الحدود الزّمنية للفصاحة.

ولكن هذه الإضافة الكبيرة جعلت من (محيط المحيط) معجما ضخما يصعب على الطلبة تناوله والبحث فيه، فستدرك "بطرس" الأمر وقام باختصاره وتأليف معجم آخر سمّاه (قطر المحيط)، وجعَله«سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا منيرا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللّغة، وإذن فهدفه إحياء العربية من رقدتها، عن طريق الحصول عليها بتأليف معجم يسهل الرجوع إليه»[2] والبحث فيه.

---

[1]– بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ص2.

[2]– حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص568 .

أمّا عن المنهج الذي اتّبعه (بطرس البستاني) فيمكن ملاحظة الظواهر التالية:

- المحافظة على عبارة الفيروز أبادي في تفسير كثير من الألفاظ.
- زيادة بعض المفردات والمعاني خاصة المُولّدة والعامّية والمسيحيّة.
- إضافة بعض الصّيغ الجديدة المستعملة في العلو والفلسفة.
- إضافة بعض الشّواهد النثرية والأدبية وكثير منها لأدباء لا يُحتج بهم كالحريري.
- حذفه لكثير من أسماء البقاع والأشخاص والقبائل.
- اعتماده على الترتيب الألفبائي.
- ضبط الألفاظ بالشّكل والإشارة إلى الجمع بالرمز: (ج).
- قسّم كل صفحة من كتابه عموديا إلى نهرين وكتب أعلاها كلمتين، تشير كلتاهما إلى الكلمة الأخيرة من كل نهر، ولقد انتقده "حسين نصار" في هذه النقطة، فالأولى أن تشير الكلمة التي على اليمين إلى الكلمة الأولى من النهر الأيمن وليس الأخيرة، ليحصل حصر مفردات الصفحة من أوّل كلمة فيها إلى آخر كلمة، لتسهيل البحث واختصار الوقت[1].

ويتبيّن من خلال هذا المنهج أنّ "بطرس البستاني" جمع في معجمه بين التراث والحداثة، حيث استفاد من المعاجم القديمة، وأضاف لها لمسة حداثيّة جديدة تحمل روح العصر، فكان له بذلك أثر مُهم في مسيرة تطوّر المعجم العربي إذ قطع

[1]– ينظر: حسين نصار المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص569.

خط الرّجعة على ترتيب القافية، مساهما في تثبيت النظام الألفبائي، وقد تأثّر به سواء في المنهج أم في شرح المواد كل من "سعيد الشرتوني" في(أقرب الموارد)، و"عبد الله البستاني" في(البستان) و"لويس المعلوف" في (المنجد).

وتناوله بالدّراسة والنّقد كل من "إبراهيم اليازجي"، فعلّق بهوامش الكتاب تعليقات لغويّة هي أقرب للتوضيح والاستدراك، وجُمعت هذه التعليقات فيما بعد في صورة كتاب، كما ألّف "أنستاس الكرملي" كتاب أطلق عليه اسم (المعجم المساعد)، وهو عبارة عن الكلمات أو المواد اللغوية التي فاتت مُصنّف (محيط المحيط)، جمعها الكرملي وصنّفها وجعلها معجما بيّن فيه أوهام وسقطات البستاني اللغوية.[1]

ويلاحظ على المعاجم التي ألفها اللبنانيون اليسوعيون أنها تشترك في عديد الظواهر، «فهي قبل كل شيء مُؤلّفة للتلاميذ والطّلبة، وهذا تحوّل خطير في حركة المعاجم، فقد كانت تُؤلف قبلا للعلماء... أمّا اليوم فالعلم غير مقصور على فئة معيّنة، وإنما هو مباح للجميع... وكلُّهم صغار وشباب يريدون السّرعة، فهم غير مُتفرّغين للغة ولا متخصّصين فينبغي عدم إضاعة وقتهم في مجاهل معجمات العربيّة القديمة، وإذن فلابد من معاجم تُتيح لهم ما يريدون في أسرع وقت، وأوضح لفظ وتفسير لا يرتفع عن مستواهم»[2].

---

[1]– ينظر: إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربية، ج8، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1971، ص381–382.

[2]– حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص582–583.

ومن بين أهمِّ الظواهر التي امتازت بها معاجم اليسوعيين نتيجة اتصال مدرستهم بالثقافة العربية نجد:[1]

- **الانتظام الخارجي و الداخلي:** أمّا الخارجي فكان باعتماد الترتيب الألفبائي من أوّل الكلمة إلى آخرها باعتبار الحروف الأصول فيها، وأمّا الترتيب الداخلي للمواد فكان بتقديم الأفعال على الأسماء و المجرّد على المزيد.
- **الاختصار:** ويظهر في حذف غير اللّغويات من المعجم كأسماء الأعلام، وتقليل الشواهد وحذفها تماما من المعاجم الصغيرة، والتقليل من التَّفاسير الكثيرة للّفظ الواحد والاقتصار على الشّائع فقط، واستخدام الرموز للإشارة إلى الأفعال أو المُعرّب من الألفاظ، أو المشتقّات.
- **الوضوح:** وذلك بضبط حركات الألفاظ، واستخدام الصّور في التفسير لزيادة وضوح المعنى والفهم، ولكنّهم حافظوا على عبارة الأقدمين في الشّرح، ولقد انتَقدهم "حسين نصّار" في هذه النّقطة معتبرا بأنهم لم يتفطّنوا إلى أن بعض هذه العبارات أو أكثرها لم يعد صالحا لطلبة هذا العصر.
- العناية بالمصطلحات العلميّة والألفاظ المولّدة.

[1]– ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص569.

- حذف الألفاظ البذيئة وما يتّصل بالعورات والأمور الجنسيّة، لأنّ هذه المعاجم موجّهة للطلبة صغار السِّن، فلا بدّ من مراعاة هذا الجانب عند تأليف معاجم المُتمدرسين خاصة في مراحلهم الأولى[1].

ولقد انتقدت معاجم اليسوعيين وأخذ عليها العديد من الأمور، حيث ألف "إبراهيم القطان" كتاب (عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام) لتوضيح الهفوات التي وقع فيها، ويمكن اعتبار أهم ما أخذ على معاجم اليسوعيين بصفة عامة هو أنّها تشترك في غايتها، فهي موجّهة للطلبة فقط، بينما يحتاج العصر الحديث الذي تفرّعت فيه العلوم و المعارف إلى تأليف عدّة معاجم، تختلف حسب الغاية منها والفئة الموجّهة إليها، «فالمستعملون طبقات مختلفة تمتدُّ من التلميذ الصّغير في المدرسة الثّانويّة إلى جمهور المُثقفين إلى الأدباء والعلماء ذوي الثّقافة العاليّة، إلى اللّغويين المُتخصّصين» [2]، حسب تعبير"حسين نصّار" صاحب (المعجم العربي نشأته وتطوّره).

3-3- "حسين نصّار" وكتاب (المعجم العربي نشأته وتطوّره):

3-3-1- تعريف "حسين نصّار":

يعدُّ الدكتور"حسين محمد نصّار"، أديب ولغويّ ومترجم ومعجمي، وأحد أبرز المحققين العرب، حتى لقِّب بشيخ المحقّقين، ولد في مدينة أسيوط بمصر يوم 25

---

[1]- ينظر، حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص569.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ج2، ص619.

أكتوبر 1925م، وعاش فيها طفولته، حيث التحق بالكُتّاب لتعلُّم القراءة وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالدِّراسة النظاميّة حتى حقّق الشهادة الثانوية بتفوّق في القسم العلمي.

انتقل إلى مدينة الإسكندريّة سنة 1943م لدراسة الطب في جامعتها، ولكن لم يطل مكوثه بها فغادرها بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، والتحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بالقاهرة، فتحصّل على شهادة ليسانس سنة 1947م، وبعدها بسنتين على درجة الماجستير بأطروحته (نشأة الكتابة في الأدب العربي) بإشراف المحقّق الكبير أستاذ النحو "مصطفى السقا"، والذي أشرف عليه مرة ثانية في أطروحته للدكتوراه بعنوان (المعجم العربي نشأته وتطوره).

اشتغل "حسين نصار" بعد التّخرج أستاذا بكليّة الآداب بالقاهرة، وألّف العديد من الكتب وصل عددها اثنين وثمانين كتابا في مختلف الميادين، حيث ألف في البلاغة وإعجاز القرآن وفي الدراسات الأدبيّة واللغويّة، وأشتغل بتحقيق المخطوطات وترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية، وبقي طوال حياته وفيّا للغة العربيّة وخادما لها إلى أن وافاه الأجل يوم 29 نوفمبر 2017، رحمه الله وطيّب ثراه[1].

3-3-2- أهمية كتاب "المعجم العربي نشأته وتطور" في حقل الدراسات المعجمية:

يُعتبر كتاب (المعجم العربي نشأته وتطوّره) لحسين نصّار «أوّل بحث من نوعه في اللّغة العربيّة يتصدّى لتأريخ المعجم العربي في نشأته وتطوّره، منذ بدأ

[1]- ينظر: عبد الجليل الشيخ، من للمعاجم والتحقيق بعدك يا حسين نصار، جريدة "قريش" الإلكترونية، www.qoraish.com، يوم2024/05/05م، الساعة 19:00.

المسلمون يضعون الخطوط الأولى لتأليفهم في متن اللّغة حتى يومنا الحاضر، وإن كان كثير من الباحثين اللّغويين في القديم والحديث من عرب ومُستشرقين، قد وصفوا المعاجم الكبيرة وتتبّعوا مناهجها وعيوبها»[1]، إلّا أن ما يُميّز هذه الدراسات أنّها كانت –في الغالب– قاصرة على دراسة معجم واحد لا غير، أمّا من تناول أكثر من معجم فقد كانت دراسته سطحيّة لم تبلغ الغاية.

وممّا يُميّز كتاب "حسين نصّار" أن صاحبه لم يتوقّف عند حدود وصف المعاجم القديمة، بل تجاوزه إلى وضع تصوُّره الخاص للحالة التي يجب أن تكون عليها المعاجم العربيّة في المستقبل، ويكون بذلك قد أضاء الطريق أمام اللّغويين العرب الرّاغبين في تأليف المعاجم الحديثة، ليزاوجوا بين تراث أسلافهم وما ظهر عند الغرب من مناهج جديدة.

واتّبع المُؤلّف في كتابه منهجا يقوم على تقسيم «المُعجمات العربيّة الكبيرة إلى مدارس، بحسب منهج كل منها في تقسيماته وأبوابه»[2]، ثمّ تناول كلّ معجم منها بالدراسة مبيّنا هدفه والظّواهر التي غلبت عليه، وما أخذ عليه من نقائص، وما قام حوله من دراسات، تُكمّلُه وتقوّمه أو تستدرك عليه، أو تنتقده أو تختصره، أو تشرحه أو

---

[1]– حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص–ز–.

[2]–المرجع السابق، ج1، ص6.

تعنى بناحيّة خاصّة منه[1] وكل هذا يدخل في إطار النقد الموجّه إلى المعجم العربي من أجل إصلاحه وتطويره.

ولقد اعتمد الكاتب في نقده للمعاجم العربية على أقوال القدماء، وما عابوه في المعاجم وما حاولوا اجتنابه في معاجمهم، فجاء كتابه مليء بعناوين الكتب والرّسائل التي تطرّقت لنقد المعاجم العربية، وأصبح بذلك مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه لمن أراد طرق هذا الباب والبحث فيه.

وفي نهاية الكتاب خصّص "حسين نصار" فصلا تحدّث فيه عن عيوب المعاجم العربية في جُملتها، ثم أردفه بفصل آخر بيّن فيه تصوُّره للحال التي يجب أن يكون عليها المعجم الحديث الذي نحتاج إليه، وهذا ما سنتطرّق إليه في الفصل الموالي.

[1]– ينظر حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص6.

الفصل الثاني: النقد المعجمي عند حسين نصّار

4- أهم عيوب المعاجم العربية وعلاجها.

5- استفادة حسين نصّار من المحاولات السابقة لإصلاح المعجم.

6- تخطيط حسين نصّار وتصوره لأنواع المعاجم التي نحتاجها.

1- أهم عيوب المعاجم القديمة حسب "حسين نصار" وعلاجها:

1-1- التَّصحِيف:

يرى "حسين نصّار" أنّ «أوّل ما يُؤخذ على معاجمنا جميعًا التّصحيف»[1]، حيث يكاد لا يخلوا معجم عربي قديم أو حديث من هذا العيب، والتّصحيف «هو أن يُقرأ الشّيء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته»[2]، والسّبب في حدوثه يرجع إلى أنّ الحروف العربية تحتاج إلى وضع النّقاط والحركات من أجل أن تُقرأ بطريقة صحيحة، وذلك لتشابه رسمها مثل: (ب، ت، ث) و(ج، ح، خ) و(د، ذ) وغيرها، فيحدث الخطأ في قراءتها على وجهها الصّحيح إذا لم تُضبط بالنَّقط والشَّكل جيدا.

ولقد تفشّى التّصحيف في المعاجم القديمة منذ بداية ظهورها، خاصّة أن المعاجم في ذلك الوقت كانت عبارة عن مخطوطات، ولم تكن كتابة الخطّ العربي تُضبط بالنّقط والشّكل، مع عدم اهتمام واضعي المعاجم الأولى بالقضاء على مشكل التّصحيف في مؤلَّفاتهم، بالإضافة إلى دور النُسَّاخ في تفاقم هذه الظّاهرة بسبب الإهمال والتّسرّع، أو لجهل النّاسخ لبعض ما يُكتب، فيُدوّنه على غير وجهه الصّحيح، فظهر بذلك الاختلاف حتى بين نُسخ المعجم الواحد.

---

[1]- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص601.

[2]- حمزة بن الحسن الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تح: محمد أسعد طالس، دار صادر، بيروت، ط2، 1992، ص26.

واستمرّ الوضع على حاله إلى غاية القرن الرّابع الهجري، بظهور أوّل معجم في الأندلس وهو (البارع في اللغة) لصاحبه "أبي علي القالي"، حيث قام بوضع حلٍّ لمشكل التّصحيف، دافعا به الخطأ في قراءة «الألفاظ التي يُخاف عليها اللَّبس بالعبارة، وسار في ضبطه على طريقين، أوّلهما: بيان الشّكل، مثل قوله قال الأصمعي: يُقال كنّا على جدة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالهاء... والطريق الثاني: بيان الوزن مثل قوله: زجّ وزجّجة وزجاج، على مثال: فُعل وفِعَلة بكسر الفاء وفتح العين، وفِعال بكسر الفاء»[1]. فاستطاع بذلك "أبا على القالي" أن يضع حلاّ للخطأ في قراءة كلمات المعجم، ولكنّه احتاج من أجل ضبط كلمة واحدةٍ إلى عبارة كاملةٍ، الشّيء الذي أثقل متن المعجم وزاد في حجمه وصعّب الوصول السّريع إلى معنى الكلمات، وبقي هذا المشكل قائما ينتظر الحلّ الأنسب.

ولعلَّ أكبر دليل عند "حسين نصّار" على خطر التّصحيف في المعاجم هو وقوع القدماء والمحدَثين فيه، لدرجة يمكن معها الجزم بأنَّه لا يوجد معجم عربي إلاّ وقد أُخذ عليه عيب التّصحيف مع التّفاوت في القِلّة والكثرة، كما أن التّصحيف يشبه الدّاء في انتقاله من معجم إلى آخر بسبب أخذ المُتأخّرين لمادّتهم اللّغوية من معاجم سابقيهم، فينتقل بذلك تصحيف الكلمات إلى معاجمهم، بالإضافة إلى ما يقعون فيه بأنفسهم من تصحيف، فتوسّعت بذلك بُؤرة التّصحيف في المعاجم.

[1]– حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص253.

و جرَّ هذا الوضع المُتنامي العديد من الآثار السِّلبيّة على المعاجم وعلى مفردات اللّغة، يذكر منها "حسين نصّار" ما يلي[1]:

- عدم التّأكّد من الوجه الصّحيح لحركات وحروف عدد كبير من الكلمات في اللّغة العربيّة.
- كثرة الألفاظ التي نُسب إبدال الحروف فيها إلى لهجات العرب وطريقتهم في الكلام بدل الخطأ والتّصحيف.
- ابتكار العديد من الألفاظ التي لم تعرفها العربيّة من قبل نتيجة لتحريف قراءتها.
- صعوبة الحكم بتصحيف أي كلمة أو سلامتها منه.

ويقترح "حسين نصّار" كحل جذري لمشكلة صعوبة التأكّد من تصحيف المفردات المشكوك فيها من عدمه، بالعودة إلى المعاجم القديمة، وما سبقها من رسائل لغوّية، وتَتبُّع تلك المفردات فيها حتى تتجلّى صورتها الحقيقيَّة فيُحكم عليها. وإن تعسَّر الحُكم على بعضها فلابُدَّ من النَّظر في اشتقاقات كل لفظ «فإن وجدنا له مادة تشترك معه في معانيه حَكمنا بِصحَّته فإن لم نجد رجَّحنا تصحيفه»[2]، لمُخالفة معاني مواده لمعانيه. كما يمكن الرّجوع إلى أمّهات الكتب القديمة والتّحرّي فيها عن استخدام اللَّفظ المشكوك في صحَّته، فإن وُظِّف من طرف العلماء والأدباء فهو لفظ عربيٌّ فصيح لا غبار عليه، وإن لم يستعملوه فالواجب تركه وإخراجه من المعاجم الجديدة.

---

[1]– ينظر: حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ص253.

[2]– المرجع السابق: ج2، ص253.

1-2- تأليف المعجم بدون مراعاة الغاية منه:

تعدّدت أنواع المعاجم العربيّة القديمة و تباينت طرق البحث فيها، إلاَّ أنّها جميعا تشترك في القصد من وضعها وهو حفظ القران الكريم الذي نزل «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»[1]، من اللّحن في النّطق أو الفهم، ولا يَتَأتَّى ذلك إلَّا بجمع لغته العربيّة وتدوينها وشرح مفرداتها، فكان الهمُّ الوحيد لأصحاب المعاجم القديمة هو صون اللِّسان العربي من اللَّحن وحفظه. وجميع المُعجميِّين «سواء من أطال ومن اختصر يريدون أن يجمعوا اللّغة بواضحها وغريبها ونادرها ولغاتها، وأن يجمعوا معا معارف العرب أو النّواحي المختلفة من الثّقافة العربيّة»[2]، بدون أن يراعوا في تأليفهم الفئة المُستهدفة من وراء هذه المعاجم، ولا الغرض المنشود منها.

في حين تبنى المعاجم الحديثة وتُؤّلف لأغراض واضحة ولفئة مُعيّنة، فالمعاجم المُوجّهة لمن يريد تعلّم اللّغة تختلف اختلافا جذريا عن المعاجم المُوجّهة للمتخصّصين في اللّغة والذين يُريدون الإبحار بحثا عن دقائق الألفاظ ومعانيها، وكذلك الحال بالنسبة لحجم المعجم، فالمعاجم المُختصرة تختلف اختلافا جذريا عن المعاجم المتوسطة أو الكبيرة الحجم.

ويضاف إلى وجود الغريب والنادر في المعاجم القديمة احتواؤها على أسماء الأعلام العربيّة، والأجنبيّة وأسماء الأماكن والمصطلحات بمختلف أنواعها (مصطلحات

---

[1]- القرآن الكريم: رواية ورش، سورة الشعراء، الآية195.

[2]- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص603.

طبيّة، مصطلحات الشّعوذة) والإسرائيليّات. ويرى "حسين نصار" أن الحل لهذه المشكلة هو وضع أنواع متعدّدة من المعاجم بحيث تدوَّن أسماء الأعلام في معاجم خاصّة بالأعلام ، وأسماء الأماكن في معاجم خاصة بها، وهكذا مع الأصناف الأخرى، ولا يبقى في المعاجم اللّغوية إلّا الأسماء التي لها دلالة لغويّة خاصّة، والمصطلحات التي شاع استخدامها بين النّاس حتى أصبحت مفهومة ومتداولة في كلام العامّة.

1-3- القصور في الجمع وعدم الإلمام بجميع مفردات اللغة:

يعود هذا القصور في جمع اللغة عند القدماء وعدم إدراجهم لجميع ألفاظ اللغة العربية في معاجمهم إلى العديد من الأسباب منها:

أولا: قيام اللّغويون القدماء بوضع مجموعة من القيود لإدراج الألفاظ في معاجمهم، كالقيد الزمني والمكاني للغة الفصيحة التي يُحتجُّ بها، حيث أُخذت اللغة عن قريش باعتبارها أفصح القبائل العربية، وكذلك «قيس وتميم وأسد... ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يُأخَذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنّه لم يُؤخذ عن حضريٍّ قط ولا عن سكان البراري مِن مَن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم»[1]. وبالرغم من أن هذا التحديد حافظ على سلامة اللغة من

[1]- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، ج1، دار التراث، ط3، 2008، ص212.

الدخيل إلا أنه أسقط جزء كبيرا من كلام العرب، فلم تسمح له القيود التي وضعت لجمع اللغة من دخول المعاجم.

ثانيا: عدم اعتبار الألفاظ المولدة ألفاظا فصيحة، وبالتالي إخراجها من اللغة وعدم إدخالها المعاجم، « ومن يبحث في بطون المعاجم يحسب أن العرب ظلّوا في القرن الثّاني للهجرة لم يتجاوزوه، لأنّ الجديد عندهم لم يجد له إلى المعجم طريقاً، فهو غير فصيح»[1]. والألفاظ المولَّدة هي جميع الألفاظ الجديدة التي تكلَّم بها العرب بعد عصر الاحتجاج اللغوي الذي يمتدُّ من مئة وخمسون سنة قبل الهجرة إلى مئة وخمسون سنة بعد الهجرة في الحضر، ويمتدُّ في البادية إلى القرن الرابع هجري. ويدخل تحت نطاق المُولَّد جميع الألفاظ العربية التي غيرها العامة والمولدون، والألفاظ التي لم يتحدّث بها العرب واستحدثت بالاشتقاق، والألفاظ الأعجمية التي دخلت في كلام العرب بعد عصر الاحتجاج، وكذلك الألفاظ التي استعملها العرب بدلالات جديدة[2].

وأدّى إهمال الألفاظ المولّدة والمستحدثة في حياة العرب وحضارتهم بعد منتصف القرن الثاني للهجرة إلى اتِّهام اللغة العربية بالجمود، وعدم القدرة على مسايرة تطوُّرات الحياة ومستجدّاتها، وفتح بذلك المجال لظهور وتوسع دائرة اللغة العامية التي

---

[1]– حمزة حسن: المعجم العربي وهويّة الأمّة، مجلّة تَبَيُّن للدراسات الفكريّة و الثقافيّة، دار المنظومة، قطر، ع1، 2012، ص70 .

[2]– ينظر: عبد الله بن أحمد محمد القليعي، التوليد اللغوي، دار أدعياء، ط1، 2017 ، ص41.

احتضنت الألفاظ المُولدة، مقابل انكماش في استعمال اللغة العربية الفصحى بين أفراد المجتمع.

واللّغة كما قال"ابن جني": «أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، في كل زمان ومكان، ولا شك أنّ الحياة يُستجدُّ فيها أشياء جديدة تحتاج إلى التعبير عنها، «والناس لا يستطيعون أن يعيشوا خرسا وهم يرون الأغراض تتجدّد والمعاني تتولّد والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع والعلوم تُطالبهم كل حين بمصطلح»[2]، فالواجب إذاً حتّى تبقى اللغة الفصحى حيّة أن تولد ألفاظ جديدة، للدلالة على ما يُستجد على الناس في حياتهم، وأن تُجمع هذه الألفاظ وتدخل المعاجم العربية باعتبارها مفردات عربية فصيحة.

ويرى حسين نصار أن علاج القصور في جمع مفردات اللغة، يكون بالعمل على إدخال هذه الألفاظ المهملة إلى المعجم، مع مراعاة طبيعة كل لفظ، فالألفاظ التي وردت في دواوين الشعراء، وكتب من يستشهد بكلامهم من العرب، يتم جمعها بالبحث والتحقيق في تلك الكتب، فتُأخذ بمعناها الذي دلت عليه في سياقها.

أما الألفاظ المولدة والمحدثة فيمكن أن تجمع في المعجم التاريخي لألفاظ اللغة العربية، أو أن نقوم بتأليف نوعين من المعاجم، يخصص النوع الأول للألفاظ الفصيحة دون غيرها، أما الثاني «يختص بالألفاظ جميعا ونسميه معاجم العربية العامة ...

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، لبنان، ص15.

[2]– حسن الزيات: الوضع اللغوي وحق المحدثين فيه، مجلة الرسالة، عدد 862، مصر، 1950، ص5.

ولكننا نحترس من هذا بأننا نفرق بين العربية العامة و العربية العاميّة أو الدّارجة »[1]، فالعربية العامة تشمل جميع المفردات التي وردت في الكتب و المؤلفات بمختلف تخصصاتها من أدب وعلوم وفنون، وهذه التي يتم جمعها، أما العاميّة أو الدّارجة فلا حاجة لجمعها.

1-4- اضطراب ترتيب مواد المعاجم وصعوبة البحث فيها:

يعتبر الترتيب من أهمّ أسس بناء المعجم، حيث يعمد المُعجمي بعد إتمام جمع المادة اللّغوية إلى اختيار طريقة مناسبة لترتيب هذه المادة وتبويبها، فالترتيب إذا هو «الطريقة أو المنهج الذي يتّبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللّفظية المختارة... وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة، أي من غير أن يبذل جهداً أو يُضيّع وقتاً»[2]، فالترتيب المحكم والواضح هو عنوان المعجم الناجح الذي يُعتمد عليه لتأدية الهدف المرجو منه.

ورغم حرص المعجميون العرب قديماً علي العناية بترتيب مواد معاجمهم، إلا أنّ طريقتهم في الترتيب أُخذ عليها - حسب "حسين نصار"- بعض النقاط السّلبية لعلّ أهمّها صعوبة البحث فيها خاصة تلك المعاجم التي رُتّبت ترتيبا صوتيا، ككتاب (العين) "للخليل بن أحمد الفراهدي" ومن سلك نهجه في التأليف، حيث عرفت

---

[1]- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ص607.

[2]-علي القاسمي: المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتطبيق، مكتبة ناشرون، لبنان، 2003، ص45.

«بصعوبة البحث فيها، ومشقّة الاهتداء إلى اللّفظ المراد، واستنفاذ الوقت الطويل من الباحث، بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب، وكثيرا ما وقع المؤلفون أنفسهم في أخطاء في تلك الخطوات، بوضع كلمة في غير بنائها أو اعتبار حرف مزيد أصلياً أو العكس، أو ما إلى ذلك مما يستحيل معه على القارئ الوصول إلى طلبه»[1].

ويوضّح حسين نصار بأنّ هذا الاضطراب في وضع وتنظيم المفردات داخل المعجم يتجلّى في عدّة مظاهر سلبية منها:

أولاً: الاختلاف بين المعاجم في وضع بعض المفردات في مكانها المناسب بسبب الاختلاف في تحديد أصلها الذي اشتقت منه و حروفها المزيدة و الأصلّية، ومثال ذلك الرباعي المضاعف، حيث وضعه البعض في باب الثلاثي مُتّبعين في ذلك أصحاب المذهب الكوفي الذين اعتبروا الرُباعي المضاعف مشتقا من الثلاثي، بينما ذهب آخرون إلى تخصيص باب للمضاعف الرباعي اقتداءً بنحاة البصرة الذين يرون أن الرباعي المضاعف مادة أصليّة غير مُشتقّة.

ورغم أنّ الترتيب الجذري الذي اعتمده معظم المعجميين العرب بردِّ الكلمات إلي أصولها مناسب للغات الاشتقاقيّة كالعربية، إلاّ أنّه ينتقد من ناحية صعوبة إرجاع بعض الكلمات التي أصابها الإعلال أو الإبدال أو غيرها من الظواهر الصرفيّة إلى أصلها، وبذلك يكون المعجميون قد وضعوا مستعمل المعجم في موقع يجب «أن يكون

[1]–حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص305.

أكثر تضلّعا منهم في علوم الصرف والاشتقاق ليتمكن من إيجاد طلبته، وإلاّ تاه وملّ وعاد بخفيّ حنين»[1]، فرغم أن الهدف من المعجم هو تعلّم اللغة من خلال فهم دلالة مفرداتها، إلاّ أنّ هذا الواقع يفرض على مستخدم المعجم تعلُّم اللغة أولاً ليتمكن من البحث في المعجم.

ثانيا: وضع الكثير من الألفاظ المُعرّبة في أماكن لا تخطر على بال الباحث، مثل وضع أندلس في باب دلس والإستبرق في باب برق، ومن المعجميين من وضع الألفاظ المُعرّبة في مواضع مختلفة، وكان يجدر بهؤلاء – حسب حسين نصار– إتّباع أصحاب كتب المُعرَّب الذين اعتمدوا في ترتيب المفردات المُعرَّبة على جميع حروفها.

ثالثا: الإخلاف بين المعجميين في مكان وضع المفردات التي تحتوي على همزة داخل المعجم، ومثال ذلك «الأباءة والأشاءة والألاءة والحنطأ والغرقئ وغيرها كثير»[2]، حيث ذهب بعضهم إلى وضعها في باب المعتل، وخالفهم آخرون بوضعها في باب المهموز، وهذا لأن أصل المعتل والمهموز واحد، بينما نجد من المعجميين من نأى بنفسه عن الخلاف فقام بجمع المهموز والمعتل الواوي واليائي في موضع واحد، ويذهب حسين نصار إلى وضع حلٍّ للمهموز والمعتل في المعجم، فيرى أن الترتيب الألف بائي لمفردات المعجم كفيل بالقضاء على هذا المشكل.

---

[1]– عبد العلي الودغيري: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، ص271.

[2]– حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص305.

1-5- الاضطراب داخل مواد المعجم:

ينتقد حسين نصار – بالإضافة إلى تنظيم وترتيب مواد المعجم العربي- اضطراب التنظيم الداخلي لكل مادة، ويظهر هذا الاضطراب في:

- الخلط بين المعاني المجازية والحقيقية.
- الاعتماد في تفسير المادة الواحدة على أقوال عدد كبير من العلماء، رغم أن لتلك الأقوال دلالة واحدة، وكان من الأفضل الاقتصار على قول واحد.
- عدم وضع نظام ثابت لترتيب مختلف صيغ المادة أثناء شرحها، والتقيد به في جميع مواد المعجم، حيث يُبتدئ في شرح مادة ما بالفعل ثم يُترك ذلك في مادة أخرى فيُبتدئ بالاسم أو الصفة أو غيرها، الشيء الذي يرهق الباحث ويستهلك وقته باضطراره إلى قراءة محتوى المادة بأكملها.
- القصور والإبهام في تفسير المادة، ويرجع هذا العيب إلى اعتمادهم على تفسير المفردات بألفاظ غير شائعة ومجهولة، وأقل استعمالا من اللفظ المُفَسَّر. كما اعتمدوا التفسير بالمرادف الذي لا يقدم شرحا للفظ في غالب الأحيان لأنه هو نفسه يحتاج إلى شرح، وأهملوا تفسير بعض مشتقات المادة بناء على شهرتها ومعرفة الناس بها حتى ضاعت معاني الكثير من المفردات التي كان يعرفها العرب قديما ولا يعرفها أسلافهم اليوم.

2- استفادة "حسين نصار" من المحاولات السابقة لإصلاح المعجم العربي:

بعدما تطرّق حسين نصار لمختلف النقاط التي أُنتُقد بها المعجم العربي القديم سعى إلى وضع تخطيط للمعجم الحديث يجنبه ما وقع فيه القدماء من هفوات حتى يؤدّي هذا المعجم الدور المنوط به على أكمل وجه، ولكن قبل عرض رؤيته هو وتصوُّره للحالة التي يجب أن تكون عليها المعاجم الجديدة عرّج إلى ذِكر بعض المحاولات التي سبقه أصحابُها لوضع تخطيط يوضح أهمَّ السِمات التي يجب توفرها في المعاجم الجديدة، ومع تثمينه لمجهوداتهم ومواطن إصابتهم لا يلبث أن ينتقد هفواتهم وزلاتهم. ومن المحاولات التي ذكرها نصّار نجد:

2-1- تخطيط "بطرس البستاني" ونظرته للمُهمَل والمترادِف والمشترك اللفظي:

ذكر "بطرس البستاني" بعض النقاط التي يعتبرها غير مهمة في المعاجم، كالمهمل المترادف والمشترك والأضداد، ثم نصح مُؤلّفي المعاجم بضرورة عدم إدراجها في معاجمهم، بحيث يرى أن كثيرا من مفردات الثروة اللغوية العربية التي تركها القدماء والموجودة في المعاجم القديمة لم تعُد تُستعمل وأصبحت مُهمَلة لأن العرب في زمن تأليف المعاجم القديمة غير عرب اليوم، سواء في معيشتهم أو أغراضهم وتفكيرهم، فإذا «كان البدوي يترنح طربا على متن ناقته أمسى خلفُه في القرن العشرين يختال عجبا على ظهر باخرته، ويسبح نسرا فوق طيّارته»[1] ولذلك فالواجب – حسب بطرس

[1]- عبد الله البستاني: البستان، ج1، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1927، ص15.

البستاني – على المعجميين في هذا العصر المخالف لعصر القدماء أن يُخرجوا من متون معاجمهم جميع الألفاظ التي لم تعد تَستعمل وأصبحت بحُكمِ المُهمَل.

وينتقد بطرس البستاني المعجميين في هذا العصر لعدم المسارعة في طرد هذه الألفاظ المهملة من معاجمهم فيقول: «... وكأني بهم يجترحون أفظع جريرة إذا نبذوا من معاجمهم الكلمات التي قُضِيَ عليها بأن تُدفن بعد أن نسجت لها يد التمدُّن الأكفان، أو كأن معجمهم لا يبلغ حده من الكمال والإحكام ما لم يملؤوا صفحاته من بِضعِ مئات من الكلم الحوشية والألفاظ الوحشية»[1]. وهذه دعوة صريحة من "بطرس البستاني" للاهتمام باللّغة المتداولة، وترك الكلمات التي خرجت من دائرة الاستخدام.

ويُلحِقُ بطرس البستاني المترادف بالمُهمَلِ من المفردات في حُكم النفي من المعاجم، والمُترادف هو تعدد التسميات للشيء الواحد وهذا كثير في اللغة العربية، فجعلوا مثلا « للسنة 24 اسما، وللنور 21 اسما، وللظلام 52 وللشمس 29 وللسحاب 50 اسما وللمطر 64 وللبئر 88 اسما وللماء 170 اسما...»[2]، وأغلب هذه المرادفات أصبحت مهجورة وغير معروفة بين الناس، فالأجدر حذفها من المعاجم.

أما بالنسبة للمشترك اللفظي وهو اللفظ الدال على معنيين مختلفين أو أكثر، فيؤدّي إلى الالتباس في الفهم خاصة إذا تعددت معاني المفردة الواحدة، فيرى "بطرس البستاني" ضرورة عدم تناول جميع معاني اللفظ بالشرح، وترك المعاني الخفية والبعيدة

---

[1]–عبد الله البستاني: البستان، ص15.

[2]– جرجي زيدان: تاريخ اللغة العربية، مطبعة الهلال، مصر، ط2، 1922، ص22.

من أجل تسهيل البحث في المعجم واختصار الوقت، وكذلك الحال بالنسبة للتضاد، وهو أن يدلّ اللفظ على الشيء وضدّه، ممّا يسبب الإغلاق والتَعمية في كثير من الأحيان، ويرى بطرس البستاني أن «الأولى بجامعي المعاجم أن يسقطوا منها كلّ لفظة تدلّ على معنيين أحدهما ضد الآخر»[1].

ويخلص البستاني إلى أنه لا فائدة ترجى من وراء حشر المعاجم بالأسماء المشتركة والمترادفة والفروق ومعرفة المُهمَل من الألفاظ، والاستشهاد على كل ذلك بشعر وكلام القدماء، ونحن اليوم عاجزون حتى على وضع ألفاظ لما نرتديه من ملابس، وما نتناوله من مأكولات، فالأولى حسبه ادِّخار الجهد وتوجيهه إلى سدّ هذه الثغرة في المعاجم، بوضع ألفاظ للدلالة على ما يستجد في حياة الناس بدل إهدار الوقت والجهد في تتبع ألفاظ تُبهم المعنى أكثر من إبانته.

وينتقد "حسين نصار" هذه النظرة الضيقة، فيعتبر أن ما جاء به "بطرس البستاني" من أفكار لإصلاح المعاجم العربية يدور في مجمله حول إخراج ما قلّت فائدته وأُغلق فهمه على الناس من بطون المعاجم، وكأن به يحمل مِبضع الجرّاح، فكلّما اشتكى الناس من شيء في اللغة عالجه بالبتر، بدون تمحيص وتقليب لذلك الشيء، ونسي أن البتر في كثير من الأحيان يؤدّي إلى الوفاة بدل العلاج[2].

---

[1]– عبد الله البستاني: البستان، ج1، ص18.

[2]– ينظر: حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج2، ص612.

فتشخيص عيوب المعاجم ودراستها من كلّ الزوايا دراسة دقيقة هو السبيل الناجع لوصف العلاج المناسب للأمراض التي ظهرت عليها.

2-2- تخطيط "عبد الله العلايلي" ودعوته لتعدد المعاجم:

طالب "عبد الله العلايلي" في كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد) بضرورة تنويع المعاجم وتعدّدها من أجل تسهيل البحث ومراعاة طبيعة الباحث وتخصصه، فاقترح وضع المعاجم التالية[1]:

المعجم المادي: يكون على شاكلة المعاجم القديمة، ويُرتّب ترتيبا ألفبائيا باعتبار جميع حروف الكلمة وبدون تجريدها من الزوائد.

المعجم العلمي: يُوجّه للتعريف بالعلوم وتخصّصاتها وأعلامها ويقسّم إلى أجزاء يختص كلّ جزء بعلم معين، ويتولّى مهمة الشرح فيه أهل كل اختصاص لأنّهم أدرى بمجال تخصّصهم.

المعجم الاصطلاحي: يهتمّ بمصطلحات العلوم، فيشرحها ويبيّن أصلها وكيفيّة اشتقاقها أو تعريبها.

المعجم التاريخي: ويطلق عليه "العلايلي" اسم النُشوئي أيضا، لأنّه يبيّن كيفية نشوء كل مفردة من مفردات اللغة في كلام العرب، وهل هي عربية أم انتقلت من لغة أخرى، كما يدرس تطوّرها الدلالي عبر مختلف العصور.

---

[1]- ينظر: عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، مصر، ص11.

المعجم المَعْلَمِي: يضمّ هذا المعجم جميع ما تناولته المعاجم السابقة، ويشبه بذلك دائرة المعارف الصغرى، ويكون بذلك مثل معجم "أكسفورد" أو "لاروس" ومختلف المعاجم الغربية الأخرى.

ويمكن تلخيص أهمّ ما جاء به "عبد الله العلايلي" من علاج للمعجم العربي في النقاط التالية:

- وضع العديد من المعاجم لتناسب مختلف الباحثين وتوجّهاتهم.
- اعتماد الترتيب الألفبائي في المعجم المادي والتاريخي، باعتبار جميع حروف الكلمة وبدون تجريدها من الزوائد.
- وضع الصيغ القياسية داخل المواد، ولا تُذكر في الترتيب الألفبائي.
- اعتماد الترتيب الموضوعي في معاجم المصطلحات، بحيث توضع تحت كلّ ميدان المصطلحات التي تنتمي إليه، وترتب ترتيبا ألفبائيا[1].

ويثمّن "حسين نصار" ما قام به "عبد الله العلايلي" ودوره الرّيادي لإصلاح المعجم العربي وجعله مسايرا لمستعمِلي اليوم وحاجياتهم، ويتّفق معه في مُجمل ما جاء به من آراء، خاصة دعوته لإنشاء العديد من المعاجم، غير أن "حسين نصار" له تصوّر آخر لأنواع المعاجم التي نحتاجها وطريقة بنائها، فعمد إلى وضع تصوره الخاص والمفصل للمعاجم التي نحتاجها اليوم.

[1]– ينظر: عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، ص11.

3- تخطيط "حسين نصار" وتصوّره لأنواع المعاجم التي نحتاجها:

بعد دراسة "حسين نصار" للمعاجم العربية القديمة، وإبرازه لأهمّ المآخذ والعيوب التي انتقدت بها، وإلقائه نظرة على أهم المحاولات التي سعى من خلالها أصحابها إلى تفادي هذه النقائص والاضطرابات، وصل إلى المحطة الأخيرة التي عرض فيها تصوّره ونظرته للحال التي يجب أن تكون عليها المعاجم الحديثة حتى تتفادى نقائص المعاجم القديمة، منطلقا في تخطيطه من ركيزة أساسية وهي«أنَّنا محتاجون إلى عدّة أنواع من المعاجم»[1] العربية، تختلف حسب الغاية من كل معجم والفئة التي تستخدمه.

3-1- المعجم التاريخي:

يُعتبر (المعجم التاريخي) من أهمّ المعاجم التي دعى "حسين نصار" إلى إنشائها، من أجل جمع ألفاظ اللغة العربية ومتابعة تطوّراتها الدّلالية في مدوّنة معجميّة واحدة، ولمعالجة قصور الجمع الذي عرفت به المعاجم القديمة، وهو بذلك «معجم يرصد دلالة ألفاظ اللغة العربية في حياتها، إنّه المعجم الذي يتضمن ذاكرة كل لفظ من ألفاظ اللغة العربية، تاريخ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخ تحوّلاته الدّلالية، ومكان ظهوره، ومستعمليه في تطوّراته ما أمكن ذلك مع توثيق تلك الذّاكرة بالنصوص التي

[1]- حسين نصار: المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص614 .

تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها»[1]، فيكون بذلك جامعا لكل مفردات اللغة، ومُتتبّعا لتغيّراتِها الدلالية، ومُؤرّخا لها منذ أقدم استعمال لها إلى وقتنا الحاضر.

وتعود المحاولة الأولى لوضع معجم تاريخي إلى المُستشرق الألماني "أوغست فيشر"، الذي عرض مشروعه على مَجمَع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1936م، فقبل المجمع تمويله و الإشراف على طبعه غير «أنّ هذا العمل الذي بدأه "فيشر" توقف بعد وفاته، ولم يجد المجمع منه إلاّ مقدمة أعدّها "فيشر" نفسه، ونموذجا من حرف الهمزة»[2]، فقام المجمع بطبع ونشر ما وجد سنة 1956 م تكريما لمجهودات صاحبها.

وذكر"فيشر" في مقدمة المعجم جملة من النّقاط التي انتقدت بها المعاجم العربية القديمة، سواء تلك التي ألّفها العرب أنفسهم أو التي ألّفها المستشرقون على منوالهم، ليخلص إلى أن أكثر ما أُخذ على تلك المعاجم هو عدم جمعها لجميع ألفاظ اللغة العربية، وتأثر بعضها ببعض، ونقل المتأخّرين عن المتقدّمين فبقي حال المعجم العربي مثلما كان عليه منذ قرون، «فكيف إذًا يجب أن يكون معجم اللغة العربية الفصحى ملائما للتطور العلمي للعصر الحاضر؟»[3]، يتساءل "فيشر" ثم يجيب:

---

[1]– بسّام محمود بركة وآخرون: نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2014، ص22 .

[2]– إبراهيم بن مراد وآخرون: المعاجم التاريخية مقارنات ومقابلات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، قطر،2023، ص23.

[3]– أوغست فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 1968، ص22.

«يجب أن يشمل المعجم على كل كلمة –بلا استثناء– وُجدت في اللغة، وأن تُعرض على حسب وجهات النظر السّبع التالية: التاريخية، والاشتقاقية، والتصريفية، والتعبيرية، والنحوية، والبيانية، والأسلوبية» [1].

أما عن منهج المعجم فقد قام "فيشر" بوضع تخطيط يُبين من خلاله طريقته في وضع هذا المعجم، والتي استهلّلها بتحديد الإطار الزمني للألفاظ التي يتناولها المعجم بالبحث،[2] فجميع الكلمات التي عرفتها العربية ابتداء بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النمارة من القرن الرابع ميلادي إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجري، معنيّة بالجمع مع ذكر المصدر الذي أخذت منه والسّياق الذي وردت فيه، وهذا يساعد على تحديد تاريخ الكلمة وعمرها بالإضافة إلى معناها الذي استعملت به في تلك الفترة.

وبالنسبة لترتيب مداخل المعجم، فضّل "فيشر" الترتيب المعروف لحروف الهجاء العربية، ابتداء بالحرف الأول للكلمة ثم الثاني فالثالث وهكذا، أما الكلمات الأجنبية المعرّبة، فما تصرّف فيها العرب بالاشتقاق مثل ديباج توضع في مادة (د ب ج)، والتي لم يتصرّفوا فيها توضع باعتبار أن جميع حروفها أصلية مثل سفرجل وشطرنج. ويبدأ الترتيب داخل كل مادة بالفعل المجرّد ثم المزيد بحرف ليليه المزيد بحرفين ثم ثلاثة، لتأتي بعدها الأسماء وترتّب كذلك ابتداء بالمجرّد ثم المزيد على أن تضبط كل

[1]–أوغست فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، ص22.

[2]– ينظر: المرجع السابق، ص26.

كلمة في المعجم بدقّة لتفادي اللَّبس والإبهام في الشّرح، مع وضع ما يقابلها في اللّغة الإنجليزية أو الفرنسية.

ولقد انتقد "حسين نصار" تحديد "فيشر" للإطار الزمني للمعجم التاريخي، ابتداءً من ظهور أقدم كتابة عربية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة، ويرى أنّ "فيشر" «ينظر إلى اللّغة النّظرة النّاقدة التي قام بها أصحاب المعجمات القديمة، وأنّه يتوقّف عند الزمن الذي توقفوا عنده»[1]، ولكن بالرجوع إلى مقدمة المعجم التاريخي التي كتبها "فيشر" نجده يذكر سببا آخر لتحديده الإطار الزمني للمعجم التاريخي، فبالإضافة إلى معيار الفصاحة عند القدماء «وهذا التحديد بَدَهِيّ إلا أنه يرجع أيضا إلى قرار المجمع»[2] اللّغوي بالقاهرة وأعضاؤه ونظرتهم للّغة التي يجب أن تُجمع.

3-1-1- تصوُّر "حسين نصار" للمعجم التاريخي:

يرى "حسين نصار" أن المعجم التاريخي المنشود أضحى ضرورة مُلحِّة، تستلزم العمل بجدّ من أجل إنجازه بسرعة ولكن دون تسرّع، إذ يجب إتباع الدّقة العلمّية عند التَّحرّي عن منشأ كل لفظ وأصله وتطوُّره الدَّلالي واستعماله منذ ظهوره الأوَّل في كلام العرب إلى يومنا هذا، فالمعجم التاريخي يحكي قصَّة ألفاظ اللّغة العربيّة وميلادها وتطوُّرها، ووفاتها أو استمرار استعمالها وتداولها إلى يومنا هذا، مع إثبات كلّ محطَّة من محطّات حياة أيّ لفظ عرفته العربيّة بالشَّواهد الدَّالة على ذلك شعراً كان أو نثراً.

---

[1]-حسين نصار: المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص587.

[2]-أوغست فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، ص26.

ويقترح حسين نصار لتأليف المعجم التاريخي الخطوات التالية:

أولا: دراسة الألفاظ العربيّة و تصنيفها تاريخيّا حسب منشئها:

يحتوي المعجم التّاريخي على بطاقات هوّية، تحمل كل بطاقة معلومات شاملة لكل لفظ وُجد في العربيّة، وهذا العمل يتطلّب جهدا كبيرا وتخصّصا في دراسة اللّغات القديمة للوصول إلى تحديد أصل الألفاظ العربيّة، وهذا الشيء لم يغفل عنه "حسين نصار" في تخطيطه لوضع المعجم التّاريخي، فقسَّم الألفاظ العربيّة حسب منشئها إلى ثلاثة أنواع كبرى وهي: «الألفاظ العربيّة في اللّغات السّامية، و الألفاظ المُعرَّبة من الفارسيّة أو اللاّتينية وغيرها، والألفاظ العربيّة التي ابتكرها العرب ولا نجد لها نظيرا في السّاميات»[1].

ويكون بذلك التّقسيم المفصّل للألفاظ حسب أصلها كما يلي:

– الألفاظ العربيّة في اللّغات السّامية: ينقسم هذا النوع بدوره إلى أصناف تشمل كل الألفاظ المشتركة بين العربيّة واللّغات السّامية، فتُعالج في المعجم التّاريخي بتتبُّع دلالة كلّ لفظ ومُقابله في مختلف اللّغات السّاميّة التي ظهر بها، أما الألفاظ غير المشتركة والتي انتقلت للعربيّة عن طريق لغة واحدة فقط من اللّغات السّامية، فتُدرس بتبيين أصل اللّفظ، والعائلة اللّغويّة التي ينحدر منها، وكيفية انتقاله إلى اللّغة العربيّة.

[1]–حسين نصار: المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص 614.

وكمثال على ذلك نجد كلمة (الأبُّ) في العربيّة تدلّ على الكلأ أو ما تُنبت الأرض، وأصلها (أنبو) التي تدلّ في اللّغة السّاميّة الأصليّة على التّمر، ومازالت تدلّ على ذلك في اللّغة الآشوريّة والآراميّة، أمّا في اللّغة السّريانيّة فتُطلق (أبّا) وتدلّ عندهم على الفاكهة كالتّين والبطّيخ والرّمان[1] ، فتوجد بذلك ألفاظ أخذها العرب «عن أصحابها و البعض الآخر حُملت إليهم على يد الأمم الأخرى كما نقل لهم اليهود لفظ (نبيّ) من اللّغة المصريّة القديمة (الهيروغليفية) وأصل معناه فيها (رئيس العائلة) أو (ربّ المنزل)»[2]، وبهذه الطريقة تعالج كذلك جميع الألفاظ المولّدة في اللّغة العربيّة.

– الألفاظ العربيّة التي ابتكرها العرب أنفسهم، ولا أصل لها في أيّ لغة أخرى فيُؤرَّخ لها بتعيين مكان وزمان ظهورها ودلالتها التي وضعت لأجلها.

ثانيا: تحديد خصائص الألفاظ التي يجمعها المعجم التاريخي:

يُوضّح "حسين نصّار" أن المعجم التاريخي المنشود هو معجم جامع لمفردات اللّغة، غير أنّه لا يجمع كلّما هبّ ودبّ، بل له ميدان معيّن لا يتخطّاه فهو: [3]

– جامع للمفردات التي ظهرت في كلام العرب ولغة الشّعر والأدب.

– جامع للمصطلحات، لا يستثني منها إلاّ الذي لم يُعرّب وبقي بلغته الأصليّة الأجنبيّة، ولا يعرفه إلاّ أهل الاختصاص فقط.

---

[1]– ينظر: جورجي زيدان، تاريخ اللغة العربيّة، مطبعة الهلال، مصر، ط2، 1992، ص19.

[2]–المرجع السّابق، ص19.

[3]–ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص 614.

-جامع لأسماء الأعلام (شخصيات، مدن، أماكن) التي لها دلالة أخرى في اللّغة غير تلك التي تدل بها عن اسم العلم.

- لا يجمع من ألفاظ اللّهجات غير تلك التي تُعتبر امتدادا للّفظ الفصيح أو وُجدت دلالة على استعمالها في لغة الأدب في يوم من الأيام.

ثالثا: معالجة المواد داخل المعجم:

بعد دراسة الألفاظ ومعرفة أصلها وفصلها، وتحديد ما يَلِج المعجم منها، يتمّ معالجتها بنفس الطريقة -حتّى وإن اختلف أصل منشئها- وذلك بإتباع منهج علم اللّغة الحديث ونتائجه للوصول إلى الحقيقة التاريخية لكل لفظ، وتبيين المسار التّاريخي الذي سلكته مفردات اللّغة منذ بداية استعمالها إلى يومنا هذا، وذلك بالكشف عن زمن دخوله إلى العربيّة ودلالته الأولى، ثم تقصّي مختلف التغيّرات الدلالية التي عرفها، وهل بقي مُستعملا أم أُهمل وتُرك، مع توثيق كل هذه المحطّات والتّغيّرات الطّارئة في حياة الألفاظ بالشواهد الدّالة على استعمالها.

كما يذكر "حسين نصّار" – في هذا الصدد – المنهج الذي اتّبعه معجم أكسفورد التّاريخي للّغة الإنجليزيّة وطريقته في معالجة المفردات، لأجل الاستفادة من تجربته الرّائدة حيث عالج هذا الأخير موادّه على النّحو التّالي: [1]

1- كتابة المادة بالحبر الثقيل.

[1]-ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص 616 .

2- توضيح الطّريقة الصّحيحة لنطقها.

3- إعرابها.

4- توضيح استعمالها الحديث، وهل تستعمل في لغة الأدب أم في لغة الحديث اليوميّة، أو صارت خاصّة بلهجة معيّنة أم أنّها لا تستعمل في الزمن الحاضر وأصبحت لفظة أثريّة.

5- توضيح معانيها الخاصّة في العلوم والفنون.

6- توضيح معانيها اللّغوية منذ ظهورها الأوّل إلى اليوم، أو إلى زمن توقّف استعمالها.

7-وضع الشّاهد على استعمال كل لفظ مع ذكر قائله وزمن قوله.

8- توضيح الاستعمال الأسلوبي الخاص لبعض الألفاظ في عبارات الشّعراء والأدباء، لأنّ الشّاعر أو الأديب ينزاح بالألفاظ فيُعطيها دلالات معيّنة مُشَكلا بها في الكثير من الأحيان لغة خاصة به، وهذا يتطلّب – حسب "حسين نصّار"- وضع نوع آخر من المعاجم لشرح الألفاظ التي استعملها كبار الأدباء العرب.

3-2- معاجم كبار الأدباء:

وهذا المعجم لا يُقصد به الكتاب الذي يسرد سير وتراجم كبار الأدباء، ولكن يُراد به معجم ألفاظ الأدباء، وتكمن أهمّيته في أن الأديب أو الشّاعر« لا يستخدم الألفاظ

لتدلّ على معانيها الحقيقية أو المشهورة إنما لتدلّ على معان أخرى تشبهها أو تخالفها وهو بهذا يتجاوز الاستخدام الحقيقي للّغة»(1)، وهذه المعاني التي يُلبسها الأديب للألفاظ بطريقة إبداعيّة، تبقى مجهولة في – غالب الأحيان – عند عامّة الناس، فيساعد هذا النوع من المعاجم في الوصول إلى المعنى الصّحيح لأيّ لفظ أستخدم في الإبداع الأدبي وحسب الدّلالة التي أرادها الأديب.

ويذكر "حسين نصّار" تصوّره لهذا المعجم فيرى ما يلي[2]:

- العمل على تخصيص معجم لكل أديب عربي سواء القدماء منهم أو المحدثين.
- يُجمع في كل معجم جميع الألفاظ التي وردت في الآثار الفنّية للأديب من أسماء وأفعال وحروف.
- ترتيب المواد ترتيبا ألفبائيا بِاعتبار جميع حروف الكلمة.
- وضع الشّواهد من آثار الأديب لكل لفظ مع توضيح الدّلالة التي استعمل بها خاصّة إذا كان هناك انزياح في الاستعمال.
- إحالة القارئ إلى الكتاب والصفحة التي أُخذ منها الشّاهد.

ويُستفاد من المعلومات التي تُوفّرها معاجم كبار الأدباء في تسهيل وضع المعجم التاريخي، وكذلك في إنشاء معاجم خاصّة بالعصور الأدبيّة للغة العربية، والوصول إلى تحديد بعض المميّزات الفنيّة التي طبعت لغة عصر من العصور.

---

(1)– ضرغام الدرّة: التطوّر الدلالي في لغة الشّعر، دار أسامة، الأردن، ط1، 2009، ص34.

(2)–ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص 616 .

3-3-المعاجم اللّغويّة:

ينطلق "حسين نصّار" في عرض تصوّره للمعاجم اللّغوية التي تحتاجها العربيّة من انتقاده لتصوّر القدماء للمعاجم حيث يرى أنّهم « خلطوا بين المُعجمات ودوائر المعارف العامّة خلطا عجيبا ولم يُميّزوا بينهما، والفرق واضح جدا نستطيع نُجمله في عبارة موجزة: المعجمات لتفسير الألفاظ ودوائر المعارف لوصف الأشياء» (1)، فالمعجم اللّغوي يهتمّ بشرح ألفاظ اللّغة فقط، بينما يتّسع مجال اهتمام دائرة المعارف (الموسوعة) ليشمل بالإضافة إلى شرح ألفاظ اللّغة معلومات عن كافّة فروع المعرفة الإنسانيّة.

كما ينتقد "حسين نصار" المعجميّين في العصر الحديث بسبب ميلهم إلى التقليص من حجم المعجم، فيعمدون إلى طرح الكثير من مفردات اللّغة من معاجمهم بدون دراسة مُعمّقة، معتبراً أن كل خطوة في صناعة المعجم تحتاج إلى نظر وتدقيق، إذا أردنا أن نُؤلّف معاجم ناجحة يستفيد منها المُستعمل، ويرجع إليها كلّما احتاج إلى معرفة معنى مفردة يجهلها أو يكتنفها الغموض والإبهام، ولذلك يجب وضع تخطيط للمعجم المراد تأليفه، ودراسة كل خطوة بعناية للوصول إلى وضع معجم يُلبّي حاجيات المستعملين، ويبلغ الغاية من تأليفه. ولعلّ أهم النقاط التي يجب مراعاتها قبل وضع المعجم مايلي:

---

(1)– حسين نصّار: المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص619.

أولا: لمن نُؤلّف هذا المعجم ؟ : المعاجم تُؤلّف للاستعمال وليس لتزيين المكتبات، هذا الشعار يرفعه "حسين نصّار" عالياً، إذ يُعتبر مستعمل المعجم هو الأساس الأول الذي يجب أخذه بعين الاعتبار قبل الشّروع في تأليف أي معجم، والمعاجم إنّما تختلف فيما بينها حسب الفئة المُوجّهة لها، فمعاجم المُتمدرسين تختلف عن معاجم المُثقّفين والمتخصّصين في اللّغة، سواء من ناحية المحتوى أو طريقة الطّبع والعرض، وحتى بالنّسبة للفئة نفسها كالمتمدرسين لابدّ من مراعاة المستوى الدراسي ومحتوي البرنامج التعليمي قبل وضع المعجم.

ثانيا: ما السبيل لتيسير البحث في المعجم واقتصاد الوقت والجهد ؟:

وهذه الخطوة لابد من دراستها بعناية من أجل تفادي أحد أكبر مواطن الشكوى من المعاجم القديمة، فالمستعملون «اليوم غاية في العجلة، لا يريدون إضاعة وقت في البحث عن شيء، وإنّما يريدون اقتطاف ما دنا، أمّا البعيد فلا شأن لهم به، فيجب إذن أن يكون المعجم الحديث داني القطوف يستطيع أن يُعطيهم ما يُريدون في أسرع وقت»[1]، وأن يصلوا إلى مطلبهم من أقصر طريق.

والسبيل لهذا – حسب "حسين نصار" – يتمّ بالاهتمام بخطوتين أساسيتين في صناعة المعجم وهما: ضبط الترتيب و طباعة المعجم ونشره، فبالنسبة لترتيب المداخل يُفضِّل "حسين نصّار" الترتيب الألفبائي لجميع الألفاظ سواء كانت عربيّة أصيلة أو

[1]– حسين نصار: المعجم العربي نشأنه تطوّره، ج2، ص619.

دخيلة، أما الترتيب الداخلي للمواد وهو« ترتيب مكوّنات المدخل الواحد من مشتقّات مختلفة، وترتيب معاني كلمات تحتمل تعدّد المعنى»[1]، فيجب أن يُتّبع في جميع المواد منهج واحد واضح يقوم على الابتداء بذكر المعاني الشّائعة و المُتداولة ثمّ الأقل شيوعا.

أمّا بالنّسبة للطّباعة الجيّدة والملائمة للمعجم فدورها جليّ في تسهيل البحث، لأنّ الشّكل النّهائي للمعجم هو ما سيتعامل معه المُستعمل، لذلك يجب الاهتمام بطبع المعجم وتنظيمه حتى يكون واضح المحتوى سهل المأخذ، ويكون ذلك بإتباع مايلي:

- توضيح منهج البحث في بداية المعجم.
- تبيين الكلمات الموجودة في كل صفحة، وحصرها بين كلمتين توضعان أعلى كل صفحة، تدلّ التي على اليمين على الكلمة الأولى في الصّفحة، والتي على اليسار تدلّ على الكلمة الأخيرة في نفس الصّفحة
- كتابة عنوان المادة (المدخل) بالحبر الثقيل، أو بلون مغاير.
- كتابة المشتقات التي لها نفس معنى المدخل كذلك بالحبر الثقيل، مع عدم تكرار شرحها.

ولقد قطع الغرب أشواط طويلة في هذه النّقطة ووضعوا خططا لتسهيل البحث في معاجمهم، يمكن العودة إليها والإفادة من تجربتها الرّائدة لأجل تطوير الصّناعة

[1]– فضيلة دقناتي: أسس بناء المعجم العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2020، ص161.

المعجميّة العربيّة والنّهوض بها لتواكب مُستجدّات العصر خدمةً للّغة العربيّة، وتلبيةً لشغف الدّارسين والباحثين عن معاني المفردات في المعاجم.

خـاتمـة

خاتمة:

أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها تَتَبُّع مظاهر النّقد المعجمي عند "حسين نصار" من خلال كتابه (المعجم العربي نشأته وتطوّره) إلى جملة من النّتائج نوجزها في مايلي:

1) النقد المعجمي هو عمليّة نقديّة متعلّقة بالمعاجم دون غيرها من المُؤلّفات، وهو دراسة المعاجم والوقوف على مواطن الإجادة والتقصير فيها، من أجل الوصول إلى تأليف معاجم مُكتملة الصّناعة، تفي بكل الأغراض التي سطّرها المُعجمي مسبقا، ولتُلَبِّيَ حاجيات جميع المستخدمين.

2) ظهرت بوادر نقد المعاجم العربيّة عند القدماء منذ بداية تأليف أوّل معجم عربي، وهو كتاب (العين) الذي ألّفه "الخليل بن أحمد الفراهدي" بعدما وقف على النقص الموجود في الرّسائل اللغوية على الموضوعات من ناحية الجمع والترتيب.

3) رافق النقد حركة التأليف المعجمي عند القدماء، فكان لا يظهر معجم إلّا ويليه اختصار أو استدراك أو دراسة تقف على محاسنه وعيوبه.

4) سار النقد المعجمي في العصر الحديث في اتجاهين رئيسيين: الأول دراسة المعاجم ونقدها، والثاني السّعي إلى وضع معالم المعجم المعاصر بالاستفادة من تجارب الأمم الأخرى.

5) يُعتبر كتاب (المعجم العربي نشأته وتطوّره) لحسين نصّار أوّل بحث شامل في اللّغة العربيّة يتصدّى لتأريخ المعجم العربي في نشأته وتطوّره، منذ بدأ العرب يضعون الخطوط الأولى لتأليفهم في متن اللّغة حتى يومنا الحاضر.

6) ما يُميّز كتاب "حسين نصّار" أن صاحبه لم يتوقّف عند حدود وصف المعاجم القديمة ونقدها، بل تجاوزه إلى وضع تصوُّره الخاص للحالة التي يجب أن تكون عليها المعاجم العربيّة في المستقبل، ويكون بذلك قد أضاء الطريق أمام اللّغويين العرب الرّاغبين في تأليف المعاجم الحديثة، ليزاوجوا بين تراث أسلافهم وما ظهر عند الغرب من مناهج جديدة.

7) قسّم "حسين نصّار" المعاجم العربيّة إلى مدارس، ثمّ تناول كلّ معجم منها بالدراسة مبيّنا هدفه والظّواهر التي غلبت عليه، وما أُخذ عليه من نقائص، وما قام حوله من دراسات تُكمّلُه وتقوّمه وتستدرك عليه وتنتقده وتختصره وتشرحه، أو تُعنى بناحيّة خاصّة منه.

8) اعتمد "حسين نصار" في نقده للمعاجم العربية على أقوال القدماء، وما عابوه في المعاجم وما حاولوا اجتنابه في معاجمهم، فجاء كتابه مليء بعناوين الكتب والرّسائل التي تطرّقت لنقد المعاجم العربية، وأصبح بذلك مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه لمن أراد طرق هذا الباب والبحث فيه.

9) يرى "حسين نصّار" أنّ أوّل ما يُؤخذ على معاجمنا جميعًا التّصحيف، حيث لا يكاد يخلوا معجم عربي قديم أو حديث منه، وسببه عدم اهتمام الأوائل بضبط معاجمهم، بالإضافة إلى دور النّساخ في تفشى هذه الظاهرة واستفحالها.

10) ومن عيوب المعاجم القديمة تأليف المعجم بدون مراعاة الغاية منه، وأدى هذا الوضع إلى حشو المعجم بعدد هائل من المفردات، فتضخّمت المعاجم وصعُب البحث فيها، والحل لهذه المشكلة حسب "حسين نصار" هو وضع أنواع متعدّدة من المعاجم بحيث تدوَّن أسماء الأعلام في معاجم خاصّة بالأعلام ، وأسماء الأماكن في معاجم خاصة بها، وهكذا مع الأصناف الأخرى، ولا يبقى في المعاجم اللّغوية إلّا الأسماء التي لها دلالة لغويّة خاصّة، والمصطلحات التي شاع استخدامها بين النّاس.

11) وأخذ عليها كذلك قصور الجمع وعدم الإلمام بجميع مفردات اللغة، ويُرجع "حسين نصار" سبب سوء الجمع إلى وضع القدماء لقيود زمنية ومكانية لجمع اللغة، ورفضهم إدخال الألفاظ المُولّدة إلى المعاجم، فضاع مِنّا العديد من مفردات اللغة، والحل حسب الكاتب يكون بالبحث في دواوين الشعراء، وكتب من يُستشهد بكلامهم من العرب، وتؤخذ الألفاظ المولّدة الموجودة بها بمعناها الذي دلّت عليه في سياقها.

12) ويضاف لعيوبها اضطراب ترتيب موادها وصعوبة البحث فيها، نظرا لاعتمادها على طرق صعبة في الترتيب، كالترتيب الصوتي حسب مخارج الحروف ونظام التقليبات والأبنية والقافية، والحل حسب "نصار" يكون بإتباع نظام الترتيب الألفبائي.

13) بعد دراسة "حسين نصار" للمعاجم العربية القديمة، وإبرازه لأهمّ المآخذ والعيوب التي انتُقدت بها، وإلقائه نظرة على أهم المحاولات الحديثة لتطوير المعجم العربي، وصل إلى عرض تصوُّرُه الخاص للحال التي يجب أن تكون عليها المعاجم الحديثة ، منطلقا في تخطيطه من ركيزة أساسية وهي أنَّنا محتاجون إلى عدّة أنواع من المعاجم العربية، تختلف حسب الغاية من كل معجم والفئة التي تستخدمه.

14) دعى "حسين نصار" إلى الإسراع في تأليف عدد من المعاجم الحديثة مثل: المعجم التاريخي، معاجم كبار الأدباء، والمعجم اللّغوي الحديث، واضعا تخطيطا خاصا لكل واحد منها، مستفيدا من التجربة الغربيّة الرّائدة في صناعة المعاجم، ومُراعيا لخصوصية اللغة العربية.

15) يَعتبر "حسين نصّار" أن كل خطوة في صناعة المعجم تحتاج إلى نظر وتدقيق، إذا أردنا أن نُؤلّف معاجم ناجحة يستفيد منها المُستعمل، ويرجع إليها كلّما احتاج إلى معرفة معنى مفردة يجهلها أو يكتنفها الغموض والإبهام، ولذلك يجب وضع

تخطيط للمعجم المراد تأليفه، ودراسة كل خطوة بعناية للوصول إلى وضع معجم يُلبّي حاجيات المستعملين، ويبلغ الغاية من تأليفه.

وفي الأخير بقي أن نشير إلى أن موضوع النقد المعجمي مازال لم يستوف حقّه من الدّراسة، رغم أهمّيته الكبيرة في النهوض بالصناعة المعجمية العربيّة، ومنه ندعو جميع الباحثين إلى تضافر الجهود، والقيام بمزيد من الدراسات خدمةً للمعجم العربي، خزّانُ مفردات اللغة العربية وحاميها من الضّياع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

المراجع العربية:

- إبراهيم بن مراد وآخرون: المعاجم التاريخية مقارنات ومقابلات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، قطر،2023.
- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، لبنان.
- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط10، 1994.
- أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988.
- بسّام محمود بركة وآخرون: نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2014.
- جرجي زيدان: تاريخ اللغة العربية، مطبعة الهلال، مصر، ط2، 1922.
- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، ج1، دار التراث، ط3، 2008.
- حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط4، 1988.

- حمزة بن الحسن الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تح: محمد أسعد طالس، دار صادر، بيروت، ط2، 1992.
- ضرغام الدرّة: التطوّر الدلالي في لغة الشّعر، دار أسامة، الأردن، ط1، 2009.
- عبد العلي الودغيري: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب اللّغوي، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1989.
- عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، مصر.
- علي القاسمي: *علم اللغة وصناعة المعاجم، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1990.

*المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتطبيق، مكتبة ناشرون، لبنان، 2003.

المعاجم:

- أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، مصر، 1998.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، لبنان، 1991.

- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار القومية العربية للطباعة، مصر، 1964.
- أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح، تح: محمد تامر، دار الحديث، مصر، 2009.
- أحمد فارس الشّدياق: الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوانب، القسطنطينية، 1882م.
- أوغست فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 1968.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ص2.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، ج1، دار ومكتبة الهلال، لبنان، 1980.
- عبد الله البستاني: البستان، ج1، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1927.
- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشّامي، دار الحديث، 2008.
- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، مصر، 2011.
- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تح: زين العابد بن الموسوي، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد، 1925م.

الموسوعات:

- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللّغة العربية، ج8، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1971.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- فضيلة دقناتي: أسس بناء المعجم العربي الحديث، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، الجزائر، 2020.

المقالات والمجلات العلمية:

- مريم منصوري: النّقد المعجمي في مُقدِّمات المعاجم العربيّة القديمة، مجلّة الصوتيات، المجلّد20، العدد1، جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان، الجزائر، أفريل2024.
- عفيف عبد الرحمن: من قضايا المعجميّة العربيّة المعاصرة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردن، ع35، 01 ديسمبر 1988.
- حمزة حسن: المعجم العربي وهويّة الأمّة، مجلّة تَبَيُّن للدراسات الفكريّة و الثقافيّة، دار المنظومة، قطر، ع1، 2012.
- حسن الزيات: الوضع اللغوي وحق المحدثين فيه، مجلة الرسالة، عدد 862، مصر، 1950.

المواقع الإلكترونيّة:

- عبد الجليل الشيخ: من للمعاجم والتحقيق بعدك يا حسين نصار، جريدة قريش الإلكترونية، www.qoraish.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....01

الفصل الأول: النقد المعجمي عند العرب

تمهيد.....06

1- تعريف النقد المعجمي.....08

1-1- تعريف المعجم.....08

1-2- تعريف النقد.....09

1-3- تعريف النقد المعجمي.....10

2- النقد المعجمي عند القدماء.....11

2-1- "الخليل ابن أحمد الفراهدي" ومُشكل الجمع والترتيب.....11

2-2- "ابن دريد" وبحثه عن الجمهور من كلام العرب.....13

2-3- براعة "أبو علي القالي" في ضبط معجمه بالعبارة.....15

2-4- "الأزهري" ومحاولة تهذيب اللغة.....17

2-5- "الجوهري" وصِحاح العربية.....19

2-6- "ابن منظور" و إحياء (لسان العرب) في القرن الثامن للهجرة.....21

2-7- معجم (القاموس المحيط) "للفيروز أبادي".....24

3- النقد المعجمي عند المحدثين.....26

3-1- "أحمد فارس الشِّدياق" و(الجاسوس على القاموس).....27

3-2- إضافات "بطرس البستاني" ومعاجم اليسوعيين.....28

3-3- "حسين نصّار" وكتاب (المعجم العربي نشأته وتطوّره).....33

3-3-1- تعريف "حسين نصّار".....33

3-3-2- أهمية كتاب "المعجم العربي نشأته وتطور" 34

الفصل الثاني: النقد المعجمي عند "حسين نصار"

4- أهم عيوب المعاجم القديمة حسب "حسين نصار" وعلاجها.....38

1-1- التَّصحيف.....38

1-2- تأليف المعجم بدون مراعاة الغاية منه.....41

1-3- القصور في الجمع وعدم الإلمام بجميع مفردات اللغة.....42

1-4- اضطراب ترتيب مواد المعاجم وصعوبة البحث فيها.....45

1-5- الاضطراب داخل مواد المعجم.....48

2- استفادة "حسين نصار" من المحاولات السابقة لإصلاح المعجم العربي..49

2-1- تخطيط "بطرس البستاني" ونظرته للمُهمَل والمترادِف والمشترك اللفظي..49

2-2- تخطيط "عبد الله العلايلي" ودعوته لتعدد المعاجم.....52

3- تخطيط "حسين نصار" وتصوّره لأنواع المعاجم التي نحتاجها.....54

3-1- المعجم التاريخي.....57

3-2- معاجم كبار الأدباء.....61

3-3- المعاجم اللغوية.....63

خاتمة.....68

قائمة المصادر والمراجع.....74

فهرس الموضوعات.....80